الانحراف الفكري في العالم الإسلامي
دراسة تحليلية من منظور فلسفي

دكتور

عصام كمال عبده محمد المصري

مدرس بقسم الفلسفة ، كلية الآداب جامعة دمنهور

الانحراف الفكري في العالم الإسلامي دراسة تحليلية من منظور فلسفي

د . عصام كمال عبده محمد المصري*

الملخص

من التحديات الكبيرة التي تواجه العالم الإسلامي اليوم ، الانحراف الفكري ، والتبعية الثقافية للغرب في : المفاهيم ، والأفكار ، حيث يعتنق الشباب أفكاراً غَيرَ سَوِيَّة ، تعمل على هدم معالم الدين والتشكيك في الحضارة الإسلامية ومقوماتها . فصرنا عبارة عن مجتمعات لا تعرف ما تريد ، ولا تَمُدُّ قرون الاستشعار في جوف المستقبل ، على نحو ما هو مطلوب .

وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تسلط الضوء على قضية في غاية الخطورة والأهمية ، فالانحراف الفكري لا يقتصر ضرره على فرد بعينه ، وإنما يتعدى أثره ليشمل المجتمع كله ؛ لأنه يساعد علي ظهور وسرعة انتشار الدعوات الباطلة ، والفِرَق المنحرفة .

ومما حدا الباحث للكتابة في هذا الموضوع : أنه لم يجد مَنْ رَبَطَ بين ما يحدث في المجتمعات الإسلامية : من استخدام للعنف ، والقتل ، ... وغير ذلك مما يُسمَّى بالإرهاب ، وبين السبب الفكري ، والمستوى العقلي ، الذي انطلق منه هؤلاء في انحرافاتهم ، وجرائمهم ، فقد انصرف الجميع إلى النتيجة – وهو القتل والعنف واستنكار ذلك كله ، والتنديد به ، ... وتركوا – في الغالب – الحديث عن الجانب الفكري منه ، وبيان الكيفية التي يفكر بها هؤلاء الإرهابيون بشكل

* مدرس بقسم الفلسفة ، كلية الآداب جامعة دمنهور .

عام ، وبيان خطورة أفعالهم على الأمن والأوطان ، وأن ما يحدث من الجرائم الإرهابية وغيرها ؛ إنما هو ثمرة من ثمرات أفكارهم المنحرفة .

ولتحقيق أهداف هذه الدراسة ، ولتدقيق صدق فروضها وتساؤلاتها ، وفي ضوء منهجيتها العلمية التي التزم الباحث بها ، فقد تناول الباحث الانحراف الفكري في العالم الإسلامي ، من خلال دراسة تحليلية من منظور فلسفي . وقد بدأ بإيضاح مفهوم الانحراف الفكري . ثم أسبابه ، وسبل الوقاية منه ، وعلاجه . وفي النهاية وضع الخاتمة ، وقائمة بالمراجع المستخدَمة .

وإذا كانت مناهج البحث تتنوع وفقاً للموضوع المراد دراسته ، فإن المنهج المتبَع في هذا البحث هو المنهج التحليلي ، حيث يعتمد هذا المنهج على تحليل الظواهر ذات العلاقة بالدراسة ؛ للخروج بالنتائج المناسبة .

مقدمة:

إنَّ تَقَدُّمَ الأمم والمجتمعات ومبعث أمنها ، واستقرارها مرهون بسلامة عقول أفرادها ، ونزاهة أفكار أبنائها ، ومدى ارتباطهم بمكونات أصالتهم ، وثوابت دينهم ، وأساس حضارتهم .

إن ما غزا عالمنا الإسلامي في أيامنا هذه من متغيرات فكرية ، وتوجهات سلبية ، يهدف إلى عزْل الأمة عن ثوابتها ، وقِيَمِها الأصيلة ، والسعي إلى استبدالها بثقافات العنف والصراع ، تحت شعارات زائفة . فإذا ما تَلَوَّثَتْ العقول بأفكار وافدة ، وعقائدَ باطلة ، وسلوكيات منحرفة .... ، فقد اهتزت المبادئ والمقومات ، وتقوضت الأركان والثوابت ، لذا فإن الحاجة ماسة إلى تناول الانحراف الفكري – لاسيما في هذا الوقت بالذات – الذي تمر فيه الأمة الإسلامية بمنعَطَف خطير في تاريخها ، هبت فيه رياح الجنوح عن منهج الاستقامة ، والوسطية ، والاعتدال ... وتعددت أسباب الانحراف ، ووسائل الانحلال ، مما يحتم على الجميع أن يقفوا صفاً واحداً ، ضد أي انحراف فكري ، وأن يحافظوا على الأمن الفكري ، الذي يُعَدُّ حاجة إنسانية مُلِحَّة ، ونعمة من

أَجَلِّ النعم ، لا تستقيم الحياة بدونها ، لذا فقد قدمه نبي الله إبراهيم عليه السلام في دعائه . كما في قوله ﷻ: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ (١)

وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تسلط الضوء على قضية في غاية الخطورة والأهمية ، فالانحراف الفكري لا يقتصر ضرره على فرد بعينه ، وإنما يتعدى أثره ليشمل المجتمع كله ؛ لأنه يساعد علي ظهور وسرعة انتشار الدعوات الباطلة ، والفِرَق المنحرفة .

ومما حدا الباحث للكتابة في هذا الموضوع : أنه لم يجد مَنْ رَبَطَ بين ما يحدث في المجتمعات الإسلامية : من استخدام للعنف ، والقتل ، ... وغير ذلك مما يُسمَّى بالإرهاب ، وبين السبب الفكري ، والمستوى العقلي ، الذي انطلق منه هؤلاء في انحرافاتهم ، وجرائمهم ، فقد انصرف الجميع إلى النتيجة – وهو القتل والعنف واستنكار ذلك كله ، والتنديد به ، ... وتركوا – في الغالب – الحديث عن الجانب الفكري منه ، وبيان الكيفية التي يفكر بها هؤلاء الإرهابيون بشكل عام ، وبيان خطورة أفعالهم على الأمن والأوطان ، وأن ما يحدث من الجرائم الإرهابية وغيرها ؛ إنما هو ثمرة من ثمرات أفكارهم المنحرفة .

إننا في غفلة عن **الانحراف الفكري** وأخطاره . فإن اضطراب الفكر ، يتبعه اضطراب في السلوك ، وهذا ما يؤكده الحق بقوله ﷻ :

﴿ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴾ (٢)

لذا فإن الباحث يهمه في هذا البحث الإجابة عن بعض التساؤلات التي تفرض نفسها علي الباحث ، وهو بصدد حديثه عن هذا الموضوع ، وهي :

- ما مفهوم الانحراف الفكري وحقيقته ؟
- ما أسباب الانحراف الفكري ؟
- ما أهم تيارات الانحراف الفكري ؟

– ما موقف العالم الإسلامي من الانحراف الفكري ؟؟ ؛ لنصل من كل هذا إلى إجابة الأسئلة الهامة التالية وهي :

– ما العلاج الذي ينبغي أن يقدمه الباحثون في مواجهة هذا الخطر الداهم ، ودفع ضرره ؟

وتهدف هذه الدراسة إلى :

– بيان مفهوم الانحراف الفكري وحقيقته .

– الوقوف على الأسباب المؤدية إلى الانحراف الفكري .

– بيان أثر الانحراف الفكري ، ككونه أخطر أنواع الانحراف ، المهدِّدة لأمن المجتمع واستقراره .

– التوصل إلى بعض المقترحات والتوصيات التي تُسهم في إيجاد أساليب ؛ تهدف لوقاية العالم الإسلامي من الانحراف الفكري .

– التأكيد علي أن المؤسسات التربوية ، هي أكثر المؤسسات مواجهة لتحديات الغزو الثقافية ، حيث انتقال الأفكار ، والمعلومات ، والاتجاهات ، والقيم ، وأنماط السلوك ، وهذا ما قد يؤثر سلباً على الهوية الثقافية في العالم الإسلامي .

– التأكيد علي أننا بحاجة إلى مؤسسات فكرية ؛ لتُتَقِّي الفكر مما يكون قد علق به من انحرافات ، تؤثر على أمن المجتمع ، وتتصدى للغزو الفكري ، الذي يعد من أكبر مكونات الانحراف الفكري .

ولتحقيق أهداف هذه الدراسة ، ولتدقيق صدق فروضها وتساؤلاتها ، وفي ضوء منهجيتها العلمية التي التزم الباحث بها ، فقد تناول الباحث الانحراف الفكري في العالم الإسلامي ، من خلال دراسة تحليلية من منظور فلسفي . وقد بدأ بإيضاح مفهوم الانحراف الفكري . ثم أسبابه ، وسبل الوقاية منه ، وعلاجه . وفي النهاية وضع الخاتمة ، وقائمة بالمراجع المستخدَمة .

وإذا كانت مناهج البحث تتنوع وفقاً للموضوع المراد دراسته ، فإن المنهج المتبَع في هذا البحث هو المنهج التحليلي ، حيث يعتمد هذا المنهج على تحليل الظواهر ذات العلاقة بالدراسة ؛ للخروج بالنتائج المناسبة .

واللهَ أسأل أن أكون قد وفقت فيما قدمت ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المبحث الأول : تعريف الانحراف الفكري

إن قضية المصطلح تكاد تكون من أدق القضايا في عصرنا ، فالمصطلح – كما هو معروف – مفتاح العلم والثقافة ، وبدون القدرة على استيعاب المصطلحات ، وتوليدها ، وفهمها ، لا يمكن استقرار علم ولا فهم ... " (١) فالمصطلح يعني : " إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر ، لمناسبةٍ بينهما ، وقيل : الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى . " (٢)

إن المفاهيم – كما يقول **ميرتون** : " تلعب دوراً محورياً في علاقة النظرية الاجتماعية بالبحث الأمبيريقي ، حيث إن تحديد المفاهيم ، يوضح بصورة جلية ، طبيعة البيانات التي تندرج تحت هذا المفهوم ، ويساعد على التقليل من احتمال احتوائه على بيانات امبيريقية تحت مفاهيم معينة . " (٣) " فهناك حقيقة مهمة حول عملية الاتصال اللغوي ، ينبغي أن ندركها ، ألا وهي أن المتكلم حين يوجه خطابه إلى المستمع فإنه لا يريد – فقط – أن ينقل إليه بعض الحقائق ، ولكنه يريد – أيضاً – أن ينقل إليه مشاعره تجاه الحقائق ، إن العبارات المنطوقة تكون – دائماً – مغَلَّفةً بمشاعر الفرد . " (٤)

وعلي هذا فإن الانحراف الفكري المقصود في هذه الدراسة ، هو : **الاستخدام الخاطئ للعقل ، والميل به عن جادة الصواب ، مما ينتج عنه الضرر بالنفس ، والإضرار بالآخرين** ، فلذا يسعى الأعداء – دائماً – إلى انحراف الفكر ، وصرفه عن وجهته ؛ وذلك لمعرفتهم بخطره ، وعِظَم أثره وشره ،

وهو يعني مجموعة الجهود التي تقوم بها أمة من الأمم ؛ للاستيلاء على أمة أخرى ، أو التأثير عليها ؛ حتى تتجه وجهة معينة . وتكون نتيجته :

أن هذه الأمة تصبح مريضة الفكر والإحساس ، تحب ما يريد لها أعدؤها أن تحبه ، وتكره ما يريدون منها أن تكرهه . وهو داء عُضَال ، يفتك بالأمم ، ويُذهِب شخصيتها وثوابتها ، ويزيل معاني الأصالة والقوة منها ، والأمة التي تُبتلىَ به ، لا تحس بما أصابها ، ولا تدري عنه ، ولذلك يصبح علاجها ، أمراً صعباً ، وإفهامها سبيل الرشد شيئاً عسيراً .

وقد " يكون الانحراف : اجتماعياً ، وقد يكون أخلاقياً ودينياً ، وقد يكون قانونياً . فإذا كان الانحراف عن قيم المجتمع ونُظُمه وتقاليده الأصيلة ، سُمِّي انحرافاً اجتماعياً ، وإذا كان الانحراف عن القيم والمبادئ الخلقية ، والتعاليم الدينية ، سُمِّي انحرافاً خلقياً أو دينياً . وإذا كان انحرافاً عن القواعد التي رسمتْها القوانين الوضعية سُمِّي انحرافاً قانونياً . ويمكن أن يضاف إلي ذلك الانحراف النفسي ، الذي يعني : الخروج عن العمليات النفسية السَّوِيَّة ، وعن معايير السلوك السَّوِيِّ . " (٥)

فالانحراف لغةً : هو الميل والعدول والمجانبة . **واصطلاحاً** : هو الابتعاد عن المسار المحدَّد . أو هو انتهاك لقواعد ومعايير المجتمع ، ووصمة تلصق بالأفعال أو الأفراد المبتعدين عن طريق الجماعات المستقيمة داخل المجتمع . **أما تعريفه في الشريعة الغراء** فهو : مُجَانَبَةُ الفطرة السليمة ، واتباع الطريق الخطأ المنهي عنه دينياً ، أو الخضوع والاستسلام للطبيعة الإنسانية دون قيود . والشخصية المنحرفة في نظر الشارع المقدّس ، هي التي يقوم صاحبها بعمل يفسد النظام ، ويَحُول دون تطبيقه على واقع الحياة ، مما يؤدي إلى إلحاق الضرر بالمصلحة الفردية أو الجماعية .

المبحث الثاني : أسباب الانحراف الفكري في العالم الإسلامي

"من التحديات الكبيرة التي تواجه المسلمين اليوم ، الانحراف الفكري ، والتبعية الثقافية للغرب في : المفاهيم ، والأفكار ، حيث يعتنق الشباب أفكاراً غَيرَ سَوِيَّة ، تعمل على هدم معالم الدين" (١) والتشكيك في الحضارة الإسلامية ومقوماتها . " فصرنا عبارة عن مجتمعات لا تعرف ما تريد ، ولا تَمُدُّ قرون الاستشعار في جوف المستقبل ، على نحو ما هو مطلوب . " (٢)

إن من يدرس المرحلة الفكرية والحضارية المتأخّرة ، التي عايشتها الأمة الإسلامية ، يجد حالة من الانحراف الفكري ؛ بسبب بُعد الأمة عن ثقافتها وحضارتها . " فالتيارات الفكرية ، والحركات المعاصرة ، تشكل في مجموعها تياراً جارفاً ، يزحف علي المجتمعات الإنسانية في خبث ، ودهاء .... ؛ ليصرف المجتمعات عن حركة الحياة ، ويشغلها بما هو بعيد عنها . " (٣) عن طريق الاختلاف الذي يصحبه : الجهل ، والبغْي ، والظلم .

يقول **شيخ الإسلام ابن تيمية** : " هذا الباب – أي باب اختلاف الناس ، وما أدي إليه من : فُرقَة ، وتَقاتُل ، وتكفير وغير ذلك – أصله المحرم فيه البغي ، فإن الإنسان ظلوم جهول ." (٤) يقول الحق – ﷻ – : ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (٥)

إن الانحراف الفكري " قد يكون سببه جهل المختلفيْن بحقيقة الأمر الذي يتنازعان فيه ، أو الجهل بالدليل الذي يرشد به أحدهما الآخر ، أو لجهل أحدهما

بما مع الآخر من الحق في : الحكم ، أو الدليل ، وإن كان عالماً بما مع نفسه من الحق حكماً ودليلاً . " (٦) " وبذلك طرأ علينا جمود فكري ، وغطت أجواءنا العقلية سحابة سوداء من التبلد . " (٧)

إن الانحراف الفكري – بلا شك – من أخطر أنواع الانحراف المهدِّدة لأمن المجتمع واستقراره ، والهدف الواضح منه هو عزل المسلمين عن هذا الدين الإيجابي ، الممتد في البشرية بأحسن مبدأ ، وأشمل منهج ، وأكمل نظام ؛ حتى لا تعود للمسلمين المكانة التي كانت لهم في الماضي ، والتي يمكن أن تكون لهم في الحاضر ، والمستقبل . لذا لا بد لنا من السعي نحو تشخيص الداء ؛ لمعرفة الأسباب الكامنة وراء تولّد هذا الانحراف ، والتخلّف الفكري المروّع ، والذي تحوّل إلى صراع فكري ، بين أبناء الأمّة الإسلامية ، وهذا ما سيتناوله الباحث في العناصر الآتية :

١ – الغلو في الدين:

" إن نسبة الغلو إلي الدين بقول : الغلو الديني ، أو التطرف الديني ، تجاوُزٌ في العبارة . إذ الغلو إنما هو في أسلوب التدين لا في الدين نفسه . " (٨) ولذلك جاء التعبير القرآني بقوله : ﴿ لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ ﴾ (٩) كما أن " ظاهرة الغلو قديمة قِدَم الرسالات السماوية ، إذ اختلفت استجابات المَدْعُوِّينَ لتلك الرسالات ، فكان منهم الغُلاة . " (١٠)

" كاد يحجب توحيد الإسلام النقي حُجُب من الشرك ، والجهل ، والضلالة ، وطرأَتْ علي النظام الديني بِدَعٌ شغلت مكاناً واسعاً من حياة المسلمين ، وشغلتهم عن الدين الصحيح ، وعن الدنيا ، وميزة المسلمين بين أمم الأرض وفضلهم إنما هو من هذا الدين .... وميزة هذا الدين وإعجازه في صحته وحفظه . " (١١)

الإسلام دين وسط بين الإفراط والتفريط ، وقد جاءت الآيات القرآنية الكريمة ، والسنة النبوية المطهرة ، تأمر بالتزام الطريق الوسط ، وتنهى عن الغلو ، أو بما يدل عليه ، كالنهي عن : الطغيان ، والتنطُّع ، والتَّعمُّق ، والتشدُّد .

ومن تلك الآيات القرآنية قول الحق – ﷻ – : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ ﴾ (١٢) ويقول – ﷻ – : ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (١٣) ويقول **شيخ الإسلام ابن تيمية** " الغلو : مجاوزة الحد ، بأن يُزَادَ الشيء في حمده أو ذمِّه على ما يستحق . " (١٤)

ففي هاتين الآيتين الكريمتين نهْيٌ عن الغلو في الدين ، فالفريق الأول من الغاوين ، والثاني من الضالين ، فإن الغي هو : اتباع الهوى . أما الضلال فهو : عدم الهدى . يقول الحق – ﷻ – : ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ ﴾ (١٥) ومَنْ جمع الضلال والغي ، ففيه شبه من هؤلاء وهؤلاء . (١٦) ومِنْ هنا جاء التحذير الشديد ، في أحاديثَ كثيرة عن رسول الله ﷺ لأمته من الغلو ، منها ما جاء عن ابن مسعود ﷺ ، أن رسول الله ﷺ قال : (هلك المتنطعون ، قالها ثلاثاً .) (١٧)

ومن صور الغلو ، مجاوزُة الحدِّ في الأعمال ، تقرباً إلى الله تعالى ، وقد نهى النبي ﷺ عن هذا . فعن أنس بن مالك ﷺ يقول : (جاء ثلاثة رهطٍ إلى بيت النبي يسألون عن عبادته فلمَّا أُخبرُوا فقالوا : وأينَ نحن منَ النبِي ﷺ ؟ فقد غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبهِ وما تأخَّر ، قال أحدهم : أمَّا أنا فإنِي أُصلِّي الليل أبدا ، وقال آخر : أنا أصوم الدَّهر ولا أُفطِر ، وقال آخر : أنَا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا . فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال : أَمَا والله إني لأخشاكم لله ، واتقاكم

له ، لكني أصوم وأفطر ، وأُصلِّي وأَرقد ، وأَتزوجُ النِّساءَ ، فمن رَغِبَ عن سنَّتي فليس منِي .) " (١٨)

" ومن الغلو : مجاوزة الحد في المدح ، أو الذم ، ومُجانَبَة الإنصاف ، بالتعصب إلي فكرة ، أو شيخ ، ومجاوزة الحد في ذم غيره ، ووصفه بما لبس فيه . " (١٩) إلا أن " الأخذ بالرأي الأشد من الآراء المختلفة ، لا يعد دليلاً علي الغلو ، إذ قد يكون الرأي الأشد هو الصواب ، ولكن الغلو واقع من جهة أخري ، .... وبهذا يكون الغلو في الوسائل إلي إيصال القناعات ، وليست القناعة نفسها من باب الغلو ، وهذا الأمر كان معنيً حاضراً في أذهان السلف ، بدءاً من الصحابة ، فَمَن بَعدَهم . فقد كان **عبد الله بن عمر** رضي الله عنهما متشدداً في فِقْهِه ، ولم يكن يوسَم بالغلو . " (٢٠)

لذا فإن الباحث يري أن هذا الانحراف الفكري ، يظهر في العالم الإسلامي بين الحين والآخر ، بدرجات متفاوتة ، بلغ درجة خطيرة ، وصلت بسببه إلي حد القتل والتدمير ؛ بسبب غلوهم ، وانحرافهم عن الفكر المستقيم . والإسلام دين الله الذي أتمه وأكمله ، وهو بين الغلو والتقصير ، وبين التشبيه والتعطيل ، وبين الجبر والقدر ، وبين الظلم والضعف . ومن الأمثلة الشاهدة على خطر الغلو في وقوع الانحراف الفكري ، ما عُرِف عن **الخوارج** من تكفيرهم لمرتكب الكبيرة ، والقول : بخلوده في النار ، ومن الأدلة التي يستدلون بها وتدل علي انحرافهم وغلوهم ، قول النبي ﷺ (**سِبَابُ المسلم فسوق وقتاله كُفْر**) (٢١) وقوله ﷺ (**إذا كفَّر الرجلُ أخاه فقد باءَ بها أحدُهُما**) (٢٢) ، ونحو ذلك من الأحاديث النبوية المطهرة . وليس المُراد بالكفر هنا الكفر المُخرِج عن الملَّة ، والدليل علي ذلك قوله – ﷻ – : ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا** ﴾ (٢٣) فهذه الآية الكريمة تدلُّ على أن الله تعالى يغفر ما دون الشرك من الذنوب ، وقال – ﷻ – : ﴿ **وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ**

بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (٢٤) فسمَّاهم الله تعالى بالمؤمنين ، وهذا يدلُّ على أن ما ذهب إليه الخوارج ومن وافقهم ، باطل لا يستند إلى دليل صحيح ، واتِّباعٌ للمتشابِه ، وضرْبٌ للآيات بعضها ببعض ، وهذا من عمل أهل الزيغ ، الذين قال الله فيهم : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ ﴾ (٢٥)

من هنا " لم يقف الأمر عند أهل الغلوّ من الخوارج وأتباعهم في كل عصر ، بالضيق من الاجتهادات والتأويلات المخالفة لهم ، بل أضافوا إلى ذلك الضيق الاعتقادات الباطلة في المخالف لهم ؛ كاعتقاد : فسقه ، وكفره ، وخلوده في النار! وأدهى من ذلك ، استحلال : دمه ، وماله ، وغير ذلك . (٢٦) أما أهل **السنة** فيرون : أن مرتكب الكبيرة لا يُكَفَّر كفراً يَنْقِلُ عن الملة بالكلية ، كما قال الخوارج . (٢٧) وقال **ابن قُدَامَة** " ولا نكفِّر أحدًا من أهل القبلة بذنب ، ولا نُخرِجه عن الإسلام بعمل " (٢٨)

وقد ذُكِرَتْ أسباب عِدَّة في سبب استعمال كلمة **كُفر** في هذه الآيات الكريمة ، منها : المبالغة في التحذير، أو لشبَهِ هذه المعصية بالكفر ، أو أنه باستحلال المعصية المذكورة يصير الفعل كفراً مُخْرِجاً عن الملة . (٢٩) " ومَن تشدَّد وغلا في أمر من أمور الدين ، تَسبَّب في تنفير الناس منه ، وابتعادهم عنه ، وكان بمنزلة أولئك الذين قعدوا بكل صراط ، يصدون عن سبيل الله ، ويبغونها عِوَجا . " (٣٠) فالغلو بنوعيه : سواء أكان إفراطاً أم تفريطاً ، فإن عاقبته أن

يكون أهله ممن أَخبَر البارئي – ﷻ – عنهم بقوله : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَـٰلًا ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ (٣١)

ومن الأمثلة على الغلو – أيضاً – ما ذهب إليه **غلاة التصوف** من القول : بجواز الاستغاثة بغير الله ، معتبرين أن ذلك من التوسُّل (٣٢) ويستدلون على شبهتهم هذه ، بما رُوِي عن النبي ﷺ أنه قال : (**إذا أضلَّ أحدكم شيئًا أو أراد أحدكم عونًا وهو بأرض ليس بها أنيس فليقل : يا عباد الله أغيثوني . فإنَّ لله عباداً لا نراهم**) (٣٣)

والاستغاثة هي : طلب الغوث ، وهو كشف الشدَّة ، كالاستنصار : طلب النصر ، والاستعانة : طلب العون ، فكلها من أنواع الدعاء ، غير أن الاستعانة طلب المعونة في شدةٍ وغيرها ، بخلاف الاستغاثة فلا تكون إلا عند الشدائد (٣٤) والاستغاثة أقسام ، منها : المشروع ، ومنها الممنوع . فأما الاستغاثة المشروعة فهي : الاستغاثة بالله تعالى ، وهي من أعظم القربات إلى الله تعالى يقول – ﷻ – : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ (٣٥) ومنها الاستغاثة بالنبي ﷺ ، وغيره في حال حياتهم فيما يقدرون عليه ، يقول الله – ﷻ – : ﴿ فَٱسْتَغَـٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾ (٣٦) فهذه استغاثة بموسى عليه السلام فيما يقدر عليه ، ولا ينافى هذا كمال التوحيد . وأما الممنوعة فمنها الاستغاثة بالأحياء – حاضرين أو غائبين – فيما لا يقدر عليه إلا الله ، ومنها الاستغاثة بالأموات سواء أكانوا أنبياء أم أولياء . (٣٧)

ومن الأدلة التي يُحتجُّ بها على ذلك قوله – ﷻ – : ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (٣٨) وقوله– ﷻ – : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴾ (٣٩) فهذه الآيات الكريمة تدلُّ بمنطوقها على خطأ ما ذهب إليه غلاة الصوفية . هذا ومثل هذه الادعاءات وغيرها ، تدل علي المغالاة في الدين ، الذي يتسم بالرفق واليسر . (٤٠) والغلو علي نوعين : إما غلو فعل ، أو غلو ترك . " فمن تجاوز الحد في فعل ، فهو مغالٍ ، سواء أكان الفعل من عمل الجوارح ، كالزيادة في العبادة المشروعة ، أو التعبد بما لم يُشَرِّعْهُ الله أصلاً . أم كان الفعل من عمل القلوب والعقائد ، وهو أخطر أنواع الغلو ، كالغلو في الأنبياء والأولياء بالإطراء ، وإنزالهم فوق منزلتهم التي أنزلهم الله إياها ، وكالغلو باعتقاد تكفير المجتمع المسلم . " (٤١)

أما الغلو بالترك سواء أكان الترك من عمل الجوارح كمن يتقرب إلي الله – تعالي – بترْك ما شَرَعه من العبادات ، وأباحه من الطيبات ، فإنه يُعْتبَرُ تَزَهُّداً فاسداً . وقد حذر – الله – تعالي – من ذلك في قوله – ﷻ– : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ (٤٢) وهنا يَجدُر بالباحث علي ضوء ما سبق أن ينبه إلي ما يلي :

– إن الغلو في حقيقته حركة في اتجاه القاعدة الشرعية ، والأوامر الإلهية ، ولكنها حركة تتجاوز في مداها الحدود التي حددتها الشريعة الإسلامية ، فهو

مبالغة في الالتزام بالدين ، وليس خروجاً عنه في الأصل ، بل هو نابع من الرغبة في الالتزام به .(٤٣)

– إن الغلو ليس – دائماً – فعلاً يقوم به المُغالِي ، بل يدخل فيه – أيضاً – الترك ، فتْرك الحلال ، وتحريمه ضرْب من ضروب الغلو ، هذا إذا كان علي سبيل التدين ، والالتزام بالدين .

– إن الحكم علي العمل بأنه غلو ، يجب أن يُتأنَّي فيه ، ويُنظَر إلي العمل بدقة ، فقد يُحكَم عليه بأنه غلو ، مع أنه سليم ، ولكن الوسيلة إليه هي التي قد تكون من باب الغلو ، فيقع الخلط من هذا الباب .

٢ – الغزو الفكري والثقافي:

"الغزو الفكري وليد القسر والقهر ، يبدأ بهما ، ثم تأتي – بعد احتلال العقل – مرحلة التقليد والتبعية من المقهورين . الذين هم أَسْري هذا الغزو الفكري ، للغزاة القاهرين . " (٤٤)

يعمل الغزو الفكري علي إذابة الشعوب عن : عقائدها ، ومذاهبها ، وحضارتها ، .... ولقد عمل هذا الغزو علي تضليل المجتمعات الإنسانية ، وخداعها ، والتمويه عليها ، وقَلْبِ الحقائق ، ..... ولكم تهاوت : أمم ، وشعوب ، وأجيال ، وتساقطت في هاوية الضلال ، والانحراف الفكري ، والفساد الخلقي ، والعقدي ، والاجتماعي ، بسبب تصورات الغزو الفكري الخداعة . ولكم عاني الإنسان من أولئك الذين يصنعون الغزو الفكري ، إن قضية الغزو الفكري – اليوم – هي من أشد القضايا خطراً . وتبدو ظواهر هذا الغزو المدمر ، في قلوب وعقول كثير من المثقفين في هذا العصر واضحة جلية . (٤٥) مما أدي إلي فقدان الوعي الفكري في العالم الإسلامي ." وإنَّ أَخْوَفَ ما يُخاف علي أمة ، ويَعرِّضها لكل خطر ، ويجعلها فريسةً للمنافقين ، ولُعبةً للعابثين ، هو فقدان الوعي في هذه الأمة ، وافتتانها بكل دعوة ، واندفاعها إلي كل موْجة ، وخضوعها لكل متسلط . " (٤٦)

من هنا فإن العقل المسلم يقف من الغزو الفكري على مسارين : الأول : يتمثل في : الاستسلام والنقل ، الذي نتجت عنه التبعية الحضارية . والثاني : يقف موقف الاستعداء والمحارَبة ، ونتج عنه الانتحار الحضاري . وللإسلام في هذا الأمر موقف وسط ، يتمثل في التمييز بين النافع والضار ، وتحقيق الانسجام مع آيات القرآن الكريم ، والسنة المطهرة . (٤٧)

يقول **الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد** : " وهذا التعبير . الغزو الفكري ـ علي حداثة عهدنا به ، إلا أنه قديمُ المدلولِ والمعني ، وتتفاوت الأمم والجماعات فيه ، من حيث الدرجة ، لا من حيث النوع ٠٠٠٠ ولا نبالغ إذا قلنا : إن كل جماعة بشرية قد عرفت هذا اللون من الغزو ، واستخدمته في سبيل كسب معارك حياتها : الاجتماعية ، والاقتصادية ، بل والعسكرية أيضاً . " (٤٨)

ويقول الدكتور / عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني إنه : " عنوان أُطلِق في الثلث الأخير من القرن الرابع عشر الهجري ، الموافق الثلث الثالث من القرن العشرين الميلادي ، علي : المخططات ، والأعمال الفكرية ، والتثقيفية ، والتدريبية ، والتربوية ، والتوجيهية ، وسائر وسائل التأثير النفسي ، والخُلُقي ، والتوجيه السلوكي الفردي ، والاجتماعي ، التي تقوم بها المنظمات ، والمؤسسات الدولية ، والشعبية ، من أعداء الإسلام والمسلمين ؛ بُغيَة تحويل المسلمين عن دينهم تحويلاً كلياً ، أو جزئياً ، وتجزئتهم ، وتمزيق وحدتهم ، وتقطيع روابطهم الاجتماعية ، وإضعاف قوتهم ؛ لاستعمارهم : فكرياً ونفسياً ؛ ليتسنَّى لهم استعمارهم بعد ذلك : سياسياً ، وعسكرياً ، واقتصادياً ، استعماراً مباشراً ، أو غَيْرَ مباشر . " (٤٩)

وسواء أكانت بداية هذا الغزو الفكري ترجع إلي بداية البشرية ، أم مع بداية الحروب الصليبية ،(٥٠) فإنه يتضح لنا أنه لا تَعَارُضَ بين الرأيين ، حيث يمكن القول : بأن الغزو الفكري قبل الحروب الصليبية ، كان اجتهاديّاً ، عشوائياً ، وكانت تجربة الحروب الصليبية هي نقطة البداية للغزو الفكري ، المنظم ،

والمكثَّف ، والمطوَّر ، يوماً بعد يوم " وقد يصحاب الغزوَ الفكريَ غزو عسكري ، وقد يسبقه ، وقد يتلوه ." (٥١) وكل هذا تعرضت له الأمة الإسلامية .

يقول **الدكتورعبد الستار فتح الله سعيد** : " يتميز الغزو الفكري بالشمول والامتداد . فهو حرب دائمة دائبة ، لا يَحصُرُها ميدان ، بل تمتد إلي شُعَبِ الحياة الإنسانية جميعها ، وقد تسبق حروب السلاح ، وقد تواكبها ، ثم تستمر بعدها ؛ لتكسب ما عجز السلاح عن تحقيقه ، فتشلَّ إرادة المهزوم وعزيمته ؛ حتى يلين ويستكين ، وتنقض تماسكه النفسي ؛ حتى يذوب كيانه ، فيقبل التلاشي والفناء في بوتقة أعدائه ، أو يصبح تابعاً ذليلاً لهم ، بل ربما تبلغ حداً من الإتقان ، يصل بها إلي أغوار النفس ، فتقلب معاييرها ومفاهيمها ، وتُشكِّل لها أنماطاً جديدة من السلوك ، والأخلاق ، والأذواق ، إلي الدرجة التي تجعل المهزوم يفخر بتبعيته لمن هزمه ، بل ويراها شرفاً خليقاً بالرضا والشكران . " (٥٢)

لهذا وغيره لجأ أعداء الإسلام في حربهم ضد الإسلام والمسلمين ، إلي معارك فكرية ، جنودها من المستشرقين والمبشِّرين . وبالفعل : فقد حقق الغزو الفكري لأعداء الإسلام كثيراً من النتائج ، التي ما كانوا يحلمون بها في يوم من الأيام . حتي عُد الغزو الفكري ، أحد أهم أسباب الانحراف الفكري ." وهم يدخلون به عن طريقٍ ذي شِقَّيْن :

أولاً : الادعاء بأن الأمة الإسلامية ، إنما ترجع أسباب تخلُّفها ، ومعاناتها التي تعيشها ، إلي منهجها الإسلامي نفسه ، وأن عليها لكي تصل إلي القوة ، أن تتحرر منه ، وأن تعتنق منهج الأقوياء .

ثانياً : الادعاء بأن الأمة الإسلامية ، حين تأخذ بأسلوب الغرب ، سواء أكان ديمقراطياً ، أم اشتراكياً ، فإنها إنما تحاول تحقيق النهضة ، وتري أنه لا شيء في هذا ؛ لأن الإسلام ليس في نظرهم إلاّ ديناً بمعني العلاقة بين الله والعباد ، ومن ثم فهم يرون أن من حق الأمم أن تأخذ ما تشاء من المناهج السياسية ، والاجتماعية ، وهذا المفهوم مفهوم مغلوط ، ذلك أن الإنسان هو

منهج اجتماعي متكامل ، سواء في العلاقة بين الإنسان والخالق – تبارك وتعالي – أم بين الإنسان والمجتمع ، وحتي لا يتأكد هذا المعني ، وَجَدْنا أن الغزو الفكري يعمل علي إثارة الشبهات حول هذه الحقيقة .... ويحاول أن ينسب التخلف ، والجمود ، والضعف إلي الإسلام . بينما الحقيقة الواضحة أن ضعف المسلمين وتخلُّفهم (انحرافهم الفكري) إنما يرجع إلي تَباعُدهم عن منهج الإسلام الحق . " (٥٣)

أما الغزو الثقافي فهو : حالةُ تغليبِ الثقافة الأجنبية على ثقافة شعب ما ، وخلْق هُوَّة بين ماضي ذلك الشعب وحاضره ، وبينه وبين تراثه الثقافي ؛ مما يؤدي إلى رفع شأن الحضارة الأجنبية ، وطمْس معالم الحضارة المحلية أو الوطنية ، وفرْض نوع حاد من الاغتراب على أبناء الشعوب المستضعَفة والمغلوبة على أمرها ، ينسوْن فيه أنماط حياتهم ، وقيمهم الموروثة ، وتقاليدهم الخاصة ، ويخسرون بسببه استقرارهم الوطني ، وسمعتهم القومية ، ويتمزقون بين ماضيهم ، وحاضرهم . (٥٤)

" وقد كان الوحي السماوي منذ الوهلة الأولى ، يُحصِّن المسلمين من الغزو الفكري والثقافي ، المتمثِّل في العقائد الضالة والمنحرفة . " (٥٥) فأفاض القرآن الكريم في الحديث عن هذا اللون من الغزو الفكري ، والثقافي ، من حيث : قادته ، وأساليبه ، وأهدافه ، وخطورة نتائجه ، كأهم أسباب الانحراف الفكري . وذلك في مثل قوله – ﷻ – : ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ﴾ (٥٦) إن هذه الآية القرآنية الكريمة . رغم إيجازها . إلا أن الباحث تتبين له منها عدة أمور :

– أن الصراع أَبَديٌ بين الحق والباطل ، والخير والشر ، إلي قيام الساعة .

– وأن هذا الصراع يتطور . بأساليبه ووسائله . بتطور العصور .

– أن الهدف من هذا الصراع هو إخراج المسلمين من دينهم ، الذي هو مصدر عزتهم ، وسيادتهم .

وقد دمغ القرآن الكريم قادة هذا اللون من الحرب ، بأسماء وصفات غاية في النكارة مثل : الشياطين ، والسفهاء ، والمعوِّقين ، والمرجفين ، وأكابر المجرمين ، وأئمة الكفر ، والذين في قلوبهم مرض ..... .

كذلك وصف هذا اللون ذاته بصفات تناسب أساليبه الخسيسة ، ونتائجه الخبيثة مثل : زخرف القول ، والغرور ، والخَبَال ، والفتنة ..... ، فقال – ﷻ – : ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ ﴾ (٥٧) ويقول – أيضاً – : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ﴾ (٥٨) وقال – ﷻ – : ﴿ لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا ﴾ (٥٩) ثم يأتي بعدها مباشرة قوله – ﷻ – : ﴿ لَقَدِ ٱبۡتَغَوُاْ ٱلۡفِتۡنَةَ مِن قَبۡلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلۡأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَظَهَرَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَهُمۡ كَٰرِهُونَ ﴾ (٦٠)

وقد نزلت الآيتان الكريمتان في سورة التوبة ، واصفتيْن الحرب الفكرية ، التي أشعلها المنافقون في غزوة تبوك وقبلها ، من نشْر الإشاعات الكاذبة ، والعمل علي تفريق المؤمنين ، وتسريب الشبهات إلي الصفوف المؤمنة من داخلها . (٦١) هذا هو الإسلام ، رسالة " بها خرَجْنا للعالم .. فَأَسْهمْنا في تطوير الحضارة البشرية ، وأثْرينا تاريخ الإنسان ، ودفعنا بالقيم الفاضلة إلي مدارجَ أعلي .. ومفاهيمَ أنْبلَ . " (٦٢)

٣ – التعصب:

التعصب في حقيقته : اختلالٌ نفسيٌ ، يقود صاحبه إلى انحراف فكريٍّ ، متبوع بانحراف وجدانيٍّ يظهر على سلوكه . وفي كثير من الأحيانَ ينقِل هذا التعصبُ والانحرافَ صاحبَه إلى التأثير في المحيط من حوله ، والإضرار بالمخالفين ؛ نُصرةً لما عنده ، وحماية له . إذًا فالتعصُّب في الحقيقة مرضٌ نفسي، وآفةٌ سلوكية خطيرة ، ينبغي الحذر من الوقوع فيها ، لما لها من آثار سلبية على الفرد والمجتمع . (٦٣) إذن فمَن غلب عليه التعصب ، انحرف في تفكيره ، وسار وِفْقَ هواه ، وفَعَل ما يتعارض مع المنطق ، وخالف ما يمليه عليه العقل السليم .

" إن الافتراء علي الدين بأنه يستلزم التعصب ، هي فِرْيَةٌ قائمة علي غير أساس مطلقاً ..... وقد دلنا التاريخ أنه بفصل الدين عن الدولة ، انتشرت المبادئ الوجودية ، ولا يمكن القول بأن : الدين قد أدي إلي هذه النتيجة . "(٦٤)

لذا جاءت الآيات القرآنية في ذمه ، والتحذير منه ، والوقوع فيه . يقول الحق – ﷻ – : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ ﴾ (٦٥) أي : مُنَعَّموها ، الذين أطغتهم الدنيا ، وغرتهم الأموال ، واستكبروا على الحق . ﴿ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقۡتَدُونَ ﴾ (٦٦) أي فهؤلاء ليسوا ببدْع منهم ، وليسوا بأول من قال هذه المقولة ، وهذا الاحتجاج من هؤلاء المشركين الضالين بتقليدهم لآبائهم الضالين ، ليس المقصود به اتباع الحق والهدى ، **وإنما هو تعصب محض** ، يراد به نصرة ما معهم من الباطل . ولهذا كل رسول الله ﷺ يقول لمن عارضه بهذه الشبهة الباطلة : ﴿ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم بِأَهۡدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمۡ عَلَيۡهِ ءَابَآءَكُمۡۖ ﴾ (٦٧) أي : أتتبعوني لأجل الهدى ؟ : ﴿

قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ (٦٨) **فهو** يعلم أنهم بهذا ما أرادوا اتباع الحق والهدى ، وإنما قصْدُهم اتباع الباطل والهوى : ﴿ فَٱنتَقَمۡنَا مِنۡهُمۡۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ (٦٩) وذلك بتكذيبهم الحق ، وردهم إياه بهذه الشبهة الباطلة . وقال رسول الله ﷺ : (**من قُتِل تحت راية عِميَةٍ ، يَدعو عصبيَة ، أو ينصر عصبيةً ؛ فقتلةٌ جاهليَةٌ**)(٧٠) وقال ﷺ : (**ليس منا من دعا إلى عصبيَّة ، وليس منا من قال بعصبيَّة ، وليس منا من مات على عصبيَّة .**) (٧١)

فإن التعصب للرأي بغير دليل من القرآن الكريم والسنة المطهرة ، هو انحراف فكري كبير ، لا شك في أثره الخطير علي العالم الإسلامي كله ، وذلك لأن الإنسان ، لأنه إنسان ، فإن فهمه يعجز عن إدراك الكثير من أسرار هذا الوجود ، وهكذا يظهر للإنسان في كل وقت ، قدرته المحدودة ، وبساطة تفكيره . فالتعصب يؤدي إلى عدم قبول الحق عند ظهور الدليل ، بناء على ميل إلى : جهة ، أو طرف ، أو جماعة ، أو مذهب ، أو فكر سياسي ، أو طائفة . وهو سلوك خطير يقود إلى أذى الآخرين ، ثم يؤدي إلى التطرف والهلاك ، وعدم الانفتاح والتسامح .

ولهذا فإن الباحث يري أنه لا يمكن أن يُتصوَّر وجود مجتمع إنساني مستقر و آمن ، يعيش الناس في ظله بأمان وبسلام ، مع وجود التعصب ، الذي يرفض الحق الثابت والموجود ، ويصادر الفكر الآخر ، ولو كان مُحِقاً ، أو يرفض القومية الأخرى ، وإن كانت صادقة . وفي ذم مثل هذا التعصب يقول **الإمام الشنقيطي** : " وعلى كل حال ، فكل عاقل لم يَعْمِه التعصب ، يعلم أن تقليد إمام واحد بعينه ، بحيث لا يترك من أقواله شيئاً ، ولا يأخذ من أقوال غيره شيئاً ، وجعْل أقواله عياراً لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ فما وافق أقواله منهما ، جاز العمل به ، وما خالفها منهما ، وجب طرْحُه ، وترْك العمل به ، فلا وجه له البَّتة ، فهو مخالف لكتاب الله ، وسنة رسوله ﷺ، وإجماع الصحابة ، والتابعين ،

وتابعيهم ، وإجماع الأئمة الأربعة . فالواجب على المسلمين تعلُّم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ . " (٧٢) وبهذا نعرف خطر التعصب بجميع أشكاله على التفكير ، وأنه يقود إلى الانحراف الفكري ، ومن ثمَّ القيام بأعمال تضرّ بالعالم الإسلامي.

٤ – اتباع الهوي ورغبات النفس:

مما يقود الإنسان إلى انحراف تفكيره ، وخروجه عن جادة الصواب ، اتباعه للهوى ، واستسلامه له . فالعقل الإنساني يتحكم فيه ، وتؤثر عليه كثير من الأمور والقضايا ، ومنها : الميل الداخلي لجانب من الجوانب – حتى ولو كان الحق في غيره – يقول – ﷻ –: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٧٣) أي ما تميل إليه نفسه . وكذلك الهوى في المحبة ، هو: ميل النفس إلى ما تحبه وتهواه . (٧٤)

ومن هنا " ذم الله تعالى اتباع الهوى في كتابه العزيز ، في مواطنَ كثيرة . واتباع الهوى قد يكون في الشبهات ، وهي : أمور الدين . وقد يكون في الشهوات ، وهي : أمور الدنيا . وقد يكون في أمر مشترك بينهما . " (٧٥) وما ينتج عنه من الضلال والانحراف الفكري ، قال الله – ﷻ – : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ . (٧٦) فالعدل يقتضي من الإنسان الحذر من الميل – حتى ولو مع الأبناء – ويقول الله – ﷻ – : ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ

فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾ . (٧٧) فاتباع الهوى يقود إلى الضلال ، والضلال انحراف في التفكير ، وجزاء الضالين ، عذاب شديد ، أعده الله لهم يوم القيامة .

ويقول الله – ﷻ – في آية أخرى مبيناً جزاء من كان حذراً من الهوى ، مبتعداً عنه ، بأن جزاءه الجنة : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ . (٧٨) وعن أبي الدرداء ﷺ عن النبي ﷺ قال : (**حبك الشيء يعمي ويصم**) . (٧٩) إذن : فالانحراف الفكري ، نِتاجٌ حتْمِيُ لاتباع الهوى ، ورغبات النفس ، ونزواتها.

٥ – الضعف أو الفراغ الفكري والتفكك الاجتماعي:

" إن أزمة هذه الأمة ، هي أزمة فكرية ، تندرج تحتها سائر الأزمات ، الاقتصادية ، والاجتماعية ، والسياسية . والأزمة الفكرية إما أن تحدث نتيجة : لاضطراب مصادر الفكر ، أو اختلال طرائقه ، أو مناهجه ، أو نتيجة لذلك كله معاً . ... ولقد تجسدت هذه الأزمة في : غياب الرؤية الواضحة ، وانعدام الأصالة الثقافية والتوازن النفسي ، واضطراب المفاهيم . " (٨٠) بل يمكن أن نقول : إنه الضعف أو الفراغ الفكري . خاصة " وأننا نعيش في عالَم من الأفكار ، يحكمنا ويحكمه فكر كُلِّي ، إذا استطعنا التطابق معه ، فإننا نصبح بمأمن من كل شر . " (٨١)

" لقد أصيب المجتمع الإسلامي بالضعف الفكري ، والتفكك الاجتماعي ، وذاق من جراء تلك الإصابة مرارة التأخر ، والضعف الفكري الذي إذا ما أصيبت به أمة من الأمم ، أو مجتمع من المجتمعات ، إلا وأصابها انحطاط في التفكير ، وكان جُلُّ همها الاهتمام بالخرافات والأساطير. " (٨٢)

الإسلام يرفض أي عامل يؤدي إلي التفكك في المجتمع . لذا فإنه " يرفض أن يفترق الناس أجناساً مختلفة ، وأن تفصل بينهم فواصل مِنْ صُنْع أيديهم . ولهذا فقد احتضن المجتمع الإسلامي أوائل من أسلموا من كل الأجناس ، فلم يجد الحبشي ، أو الفارسي ، أو الرومي ، حائلاً يمنعهم من الانتساب لهذا المجتمع ، بل والتصدُّر فيه . وقد كانت الأُخُوَّةُ نوعاً جديداً من العلاقات ، لم يَعْهَدهُ المجتمع العربي قبل الإسلام ، إذ كان ذلك المجتمع يقوم قبل الإسلام على رباط النسب والجنس ، فجاء الإسلام ليجعل الترابط في مجتمعه ، يقوم على ذلك الأساس الروحي والفكري ، من وحدة العقيدة ، ووحدة الغاية ، متخطياً في ذلك كله ، الروابط التي تحمل في طيّاتها عوامل التفكك ، وبذور الانهيار . " (٨٣)

أما الفراغ الفكري فيعني : خلو عقل الإنسان من الفكر والوعي . وهو ما يرجع للأسباب الآتية:

– الجهل الناتج عن الأمية الفكرية . لذا فإن **الدكتور عبد الله علوان** يعتبر أن الجهل من أهم أسباب الارتماء في أحضان الغرب وحضارته فيقول : " ومن المؤكد يقينًا أن الذي فَسَدَ تصوره عن الإسلام وأحكامه ، وأَنْظِمَتِه وتشريعاته ، وتاريخه وأمجاده ، ومدنيته وحضارته ، من المؤكد أنه يتأثر بكل غزو فكري ، ويتفاعل مع كل دعوة لا دينية ، وينقاد لكل فكرة لا أخلاقية . ذلك ؛ لأنه فارغ العقيدة ، وفارغ العلم ، وفارغ الأخلاق ." (٨٤)

– عدم وجود التوعية الثقافية المناسبة .

– عدم وجود مناعة فكرية تقي العقول من الغلو والإفراط الفكري .

ويُعَدُّ الفراغ الفكري من أبرز الانحرافات السلوكية لدى الشباب ، فهو من أكبر التحديات التي تواجه الأمن الاجتماعي ، حيث يُعَدُّ تُرْبَة خصبة للانحراف ، ولذا فإن نتاج الخلل الاجتماعي لتشكيل الانحراف الفكري تنطلق من : (٨٥)

١– أصحاب الأفكار المتطرفة لديهم رغبة جامحة في إقصاء الآخرين فهم – حسب رؤيتهم غير السليمة – الوحيدون القادرون على فهم الحقائق والأمور .

٢- أصحاب الأفكار المتطرفة لديهم أُحَادِيَّةٌ في النظر ، فالحقائق لديهم ليس لها إلا وجه واحد ، وطريق الحياة ليس له إلا مساراً واحداً من وجهة نظرهم.

لذا فإن النبي ﷺ قد حذر من فراغ العقل . فقال : **(نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ)** (٨٦) والحديث الثاني قوله ﷺ : **(اغتنم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هِرَمِك ، وصحتك قبل سِقَمِك ، وغناك قبل فَقْرِك ، وفراغك قبل شُغْلِك ، وحياتك قبل مَوْتِك .)** (٨٧)

" لا شك إذن أن أي أمة تضعف في أفكارها ، ولا تعرف إلا القشور من أمرها ، وتعيش في تناحر وتَمزقٌ ، لابد لها وأن تسقط يوماً ، وينال منها من كان يهابها ." (٨٨)

٦ – تقديم العقل على الشرع:

ومن أخطر أسباب الانحراف والضلالة : تقديس العقل البشري ، واعتباره الدليل الذي لا يُخطئ ، والهادي الذي لا يضل ، وإعطاؤه حق الحكم في كل قضية ، وفي كل مجال ، وإن لم يكن من اختصاصه ، ولا في حدود سلطانه . إن العقل نعمة عظيمة ، لا ريب في ذلك ، ولكن الوحي أعظم منه ، وإن هداية العقل أعلى وأرسخ من هداية الحواس ، ولكن هداية الوحي أعلى وأرسخ من هداية العقل . وفرْقُ ما بين العقل والوحي ، هو فرْقُ ما بين البشرية والألوهية ، هو فرْقُ ما بين الخالق والمخلوق ، هو فرْقُ ما بين العجز الذاتي والقدرة المطْلَقة ، هو فرْقُ ما بين العلم المُحدث النسبي المحدود ، والعلم اليقيني المحيط بكل شيء . قال الشاطبي : " وقد علمت أيها الناظر أنه ليس كل ما يقضي به العقل يكون حقاً ، ولذلك تراهم يرتضون اليوم مذهباً ، ويرجعون عنه غداً ، ثم يصيرون بعد غدٍ إلى رأي ثالث ، فلو كان كل ما يقضي به العقل حقاً ، لكفى في معاش الخلق ومعادهم ، ولم يكن هناك دَاعٍ لبعثة الرُّسُل – عليهم السلام – ولذلك فإن رسالتهم – عليهم السلام – كانت تُعد الرسالة عبثاً لا معنى لها ، وهذا كله باطل ، وما أدى إليه فهو باطل . " (٨٩)

المبحث الثالث : تيارات الانحراف الفكري

من المُشاهَد اليوم ، أن التيارات الفكرية المعادية ، والحركات الهدامة ، تشكل في مجموعها تياراً جارفا ، يزحف على المجتمعات الإنسانية في خبث ودهاء ومكر ؛ ليصرفها عن حركة الحياة ، ويشغلها بما هو بعيد عنها . ولا يخفَى على كثير من الناس أن الظواهر الهدامة تعمل بكل ما تملك من إمكانات ، على غزو مجتمعات الأمة الإسلامية ، غزوا فكريا ، يشتت الأمة ويُضعِف من انطلاقها ، ويبعدها عن الواقع . وقد سُمِّيتْ بالظواهر الهدامة ؛ لأنها تهدم أركان المجتمع ، وكيانه السياسي ، وتعوق تطوره ، وتؤدى به إلى التأخر والتخلف .

لقد تعرض العالم الإسلامي لهجمة شرسة ، يقودها أعداء الإسلام ، من خلال تيارات : التبشير ، الاستشراق ، الفوضوية . (١) وهؤلاء وغيرهم ليسوا إلا شُعَباً مختلفة ، لمخَّطط أساسي استعماري ، وهو القضاء على الإسلام وأهله .

كما كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن الحضارة والتحضُّر ، وقد استغلها أسوأ استغلال ، من لا يريدون للإسلام والمسلمين خيراً .. ، وتنادوا بالحضارة والتحضر ، ساترين بذلك موجة التغريب والانحراف الفكري المخطط له من قِبَل الاستعمار العالمي ، الذي يستهدف هذه الأمة في أغلي ما عندها : عقيدتُها ، ومُثُلُها .. وقيمُها ، وأخلاقها ، وشبابها .

فالعالم الإسلامي اليوم علي مفترق الطرق ، يتطلع إلي بناء نهضة علي أسس سليمة ، ويبحث عن الطريق التي تدفع بعملية تَقَدُّمه إلي الأمام ، إلا أنه مع ذلك تتقاذفه تيارات متباينة ، فهو يري نفسه مشدودا إلي إسلامه ، متشبثا بشخصيته وذاتيته من جهة ... وهو يري نفسه متأثرا بالتيارات العالمية العاصفة به ، منساقا إلي السير في ركابها من جهة أخري . ومن هنا كان الحديث عن التغريب ، أحد أهم تيارات الانحراف الفكري في العالم الإسلامي . وهو ما يقوم به الغرب من مخططات ؛ لحمل المسلمين على تغيير حياتهم : الاجتماعية ، والسلوكية ، واقتفاء سيرة الغرب .

لقد قام أعداء الأمة الإسلامية عَبْر تخطيط ماكر خبيث ، بتحويل روح العداء من المسلمين ، والتي يشعر بها المسلم من خلال عقيدته الراسخة ، قاموا بتحويل عداء المسلمين لهم ، إلي شعور بالمحبة والارتياح نحوهم ، بل إلي انبهارٍ بهم ، وشعور بأنهم القادة ، والسادة . !!

وقد حدث ذلك عَبْر خطوات ومراحل (التغريب) حيث تم هدم الشخصية الإسلامية وبناء الشخصية الغربية .. ثم (نبْش الحضارات القديمة وإحياء معارفها) ؛ لذبذبة ولاء المسلمين بين لدينهم ؛ ليكون موزعاً الإسلام وبين تلك الحضارات .. ثم قاموا بتأكيد ذلك عَبْر(الفكرة الوطنية) التي كرّستْ كيانات التجزئة في الأمة الإسلامية .. ثم في أعقاب الفكرة الوطنية ، خرجت موجات العلمانية .

أولا : التعريف بمصطلح التغريب.

قد يُطلَق على التغريب عدة مصطلحات بهدف تجميله ، وانبهار الآخرين به مثل : المدنية ، والتطور ، والتقدم ، والحضارة ، والحياة الجديدة ، والتغيير الاجتماعي ، والتحديث ، والتنوير .

" والتغريب تيار كبير ذو أبعاد : سياسية ، واجتماعية ، وثقافية ، وفنية ، يرمي إلي : صبغ حياة الأمم بعامة ، والمسلمين بخاصة ، بالأسلوب الغربي ؛ ليكونوا أسْرَي التَّبَعِيَّة الكاملة للحضارة الغربية . " (٢)

والتغريب حركة كاملة البناء ، له : نُظُمه ، ووسائله ، وأهدافه ، وقادتُه ودُعاته .. يعتمد على وسائل الإعلام المختلفة ، والتقنيات الحديثة . إن حركة التغريب تهدف إلي تحقيق ما يلي :

١ – تشكيك المسلمين في دينهم ، فقد اكتشف رواد هذه الحركة أنه أكبر عقبة في طريق سيطرتهم علي البلاد ، ولتحقيق ذلك قام الغرب بحملة كبري ؛ لغسل الدماغ الإسلامي ، وكسْب المريدين ، والأتباع .

٢ – إيهام المسلمين بأن الحضارة الغربية حضارة عالمية ، وأنها ثمرة تجارب الإنسانية ، وعلي هذا فلا مناص لمن يريد التقدم ، أن يتبنَّي مفاهيمها ، ويقتبس من نُظُمها ، وأن يربط مصيره بمصيرها . " (٣)

٣ – كما تهدف حركة التغريب إلي الدعوة إلي عالمية الثقافة ، والحضارة البشرية ، ووحدة الفكر البشري ، وكلها دعوات لها دواخلها وغاياتها المريبة ، التي تتمثل في مفهوم واضح ، هو تذويب الفكر العربي الإسلامي ، واحتوائه ، وصهره في بوتقة الأقوياء المسيطرين ، أصحاب النفوذ العالمي السياسي المسيطر .

٤ – وتهدف حركة التغريب إلى إثارة الخلافات والخصومات بين العرب والمسلمين .. وتحاول أن تَرُدَّ التراث الإسلامي إلى : الفرس ، والهنود ، واليونان .. لذا فإننا نجد أن التغريب يهتم بدراسة عالَم ما قبل الإسلام ، وإحيائه في صور شتى ، كصورة : الفرعونية ، والجاهلية ، والوثنية ، والفارسية المجوسية القديمة ، وإثارة دعوات حديثة : كالبهائية ، والقاديانية ، كما يسعى لتمزيق وحدة الفكر العربي الإسلامي ، بعزْل الأخلاق عن التربية ، والدين عن الأدب ، والسياسة عن الدولة ، كما يعمل جاهداً علي نشر : الإلحاد ، والإباحية ، والدعاية لهما ؛ لأن الإنسان إنما يكون له وجوده وشخصيته : بمبادئه التي يعتقدها ، وبِقِيَمِه التي يؤمن بها ، فإذا ضاعت هذه المبادئ ، وانهارت هذه القيم ، انهار الإنسان ، الذي هو نُواةُ المجتمع . فترتب علي ذلك انهيار المجتمع كله . !!

وانطلاقاً من هذه الأهداف الخبيثة والهدامة ، فإننا نجد أن " أخطر الأسانيد التي استند إليها دعاة التغريب في مصر ، هي القول بأن مصر – عقلا وحضارة وتركيبا – جزء من التكوين الحضاري الأوروبي ، ومن ثم فلا حَرَجَ عليها أن تأخذ بكل ما أنجزَتْه هذه الحضارة . " (٤)

وتأكْيداً لهذين السببين يقول **وليم جيفورد بالكراف** : " متي تواري القرآن من بلاد العرب ، يمكننا – حينئذ – أن نري العربي يتدرج في طريق الحضارة

الغربية ، بعيداً عن محمد وكتابه . " (٥) " إذن فالهدف هو إبعاد المسلمين عن الإسلام ، باعتباره الخطر الكامن كما يتصور الغرب أو يَتَوهَّم . " (٦) وكذلك إبعادهم عن القرآن الكريم ومن فضل الله – تعالي – ورحمته " أنه رفع عن الأمة الإسلامية سُنَّة الاستئصال ؛ لأنها الأمة الخاتمة التي يستمر شرعها قائماً إلي يوم القيامة ، ولكنْ وجب عليها أن تتعظ ، وأن تعتبر بما حل بالأمم السابقة ؛ لأنه قد يصيبها بعض ما أصاب تلك الأمم ، إن هم وقعوا في مثل ما وقعت فيه . " (٧)

فنحن نعلم أن لكل أمة : ثقافتها ، وقيمها ، وذاتيتها ، ومفاهيمها ، وتراثها ، ومزاجها النفسي ، الذي شكلته : القرون المتطاولة ، والعقائد ، والقيم ، وأنه لا سبيل إلي انصهارها إلا في الأمم الضعيفة ، الذليلة ، أما الأمة الإسلامية ، والفكر الإسلامي ، فإنه من المستحيل أن ينصهر أو يذوب في أي معدة مهما كانت ، ذلك لأنه أعمق جذوراً ، وأقوى قوة ، من كل قوى الأرض .

وقد رأي قادة حركة التغريب ، أن التغريب لن يُؤتِي ثماره المرجُوَّةُ منه ، إلا إذا تناول مجالات معَيَّنة ، تتسم بالحساسية الشديدة ، والأهمية العظمي ، والقرب من الفكر والميدان العام ، لهذا كانت المجالات التي تناولها التغريب مجالات حيوية ، تمس المجتمع ، وتعالج الفكر، الذي هو شريان الأمة النابض بحياتها . لذلك فإن من أهم الأسباب التي أدت إلى تغريب كثير من المسلمين :

– " وقوع البلاد الإسلامية تحت سيطرة الغربيين فترة طويلة ، ومحاولة الاستعمار الأوروبي إحداث التغريب بكل ما يملك من إمكانات ، كما فعلت فرنسا في كل من : الجزائر ، وسوريا ، ولبنان . كما ازداد التغريب والتذويب الحضاري أيام الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨م ، عندما أراد **نابليون بونابرت** تطبيق الحياة الفرنسية على الأرض المصرية ، عبْر أفكاره التي تتناقض مع الإسلام : عقيدةً ، وقيماً ، وأخلاقاً .

– الضعف السياسي الذي أصاب المسلمين ، وفقدان المسلمين الثقة بأنفسهم ، وبما عندهم .

– تَخلُّف العلوم الإسلامية ، وجمود المنهج الدراسي على خَطَّه القديم ، ووقوف الفكر الإسلامي عن التجديد والابتكار ، ومعالجة شئون العصر ومسايرتها.

– جهْل معظم المسلمين بحقائق الإسلام ومفاهيمه ، وقلة الدعاة المخلصين ، الذين يقومون بواجبهم تجاه هذا الدين وأهله . " (٨)

ثانياً : موقف المسلمين من حركة التغريب.

" **الاتجاه الأول : الموقف السلبي** : اتخذ بعض المسلمين موقفاً سلبياً أمام الحضارة الغربية ، وكل ما انبثق عنها من مؤسسات ثقافية ، وهو يدعو إلى عدم الأخذ بشيء من أسباب هذه الحضارة . وفي نظرنا أن هذا الموقف السلبي ، كان نتيجة سوء تفسير للنصوص الدينية ، فالله – تعالى – حثنا على استعمال العقل والفكر في الكون ، واقتباس الصالح المفيد ، أينما كان ، وإعداد القوة ، ولقد أخذ الرسول ﷺ فكرة حفر الخندق حول المدينة حمايةً لها من الأعداء ، وهي فكرة فارسية ولكنها نافعة، ولذلك أخذ الرسول الكريم بها ، والموقف الرافض لكل ما أنتجته الحضارة الغربية يستحيل عملياً ؛ لأن طبيعة الأشياء تأباه.

الاتجاه الثاني : الموقف الداعي إلى التغريب ، والأخذ بكل أسباب الحضارة الغربية ، خيرها وشرها ، حلوها ومرها ، سواء فيما يتعلق بالعلم ، والصناعة ، أم فيما يتعلق بالثقافة ، وأسلوب الحياة الاجتماعية ، والروحية . إنه الموقف المستسلم للحضارة الغربية ، والمقلِّد لها ، المؤمن بكل قيمها ومبادئها ، وفلسفتها المادية ، ونُظُمها السياسية ، والاقتصادية . وقد وجد هذا الاتجاه أنصاراً ومؤيدين له في كافة بلدان المسلمين .

ففي تركيا كانت المؤسسات الرسمية التي تولت السلطة بعد الحرب العالمية الأولى ، هي اليد العليا المنفذة له ، وكان هدفها واضحاً ومحدَّداً ، وهو إقامة دولة على طراز الدول الأوربية الحديثة ، فَفصَلَتْ الدين عن الدولة ، وأقامت المجتمع التركي على الأسس العلمانية ، ولكن تركيا لم تكسب من تقليدها للغرب شيئاً ، مقابل ما فقدته ، وتخلَّت عنه .

وفي الهند : حمل لواء التغريب **أحمد خان** ومدرستة الفكرية ، التي أسَّسَهَا ، حيث دعا إلى تقليد الحضارة الغربية ، وأُسُسِها المادية ، واقتباس العلوم العصرية ، بحذافيرها ، وعلى عِلاَّتها ، وتفسير القرآن الكريم ، ومفاهيم الدين ، وِفْقَ ما وصلت إليه الحضارة الأوروبية ، وأصدر **أحمد خان** في ذلك تفسيراً سماه : **تبيان الكلام** ، فسَّر فيه القرآن الكريم ، على صورةٍ تُطابِق هواه ، وأهواء أسياده الغربيين ، وآرائهم .

وفي مصر : كان الاتجاه إلى التغريب قوياً ومتحمساً ، ويُعتبَر **الدكتور طه حسين** من أبرز الشخصيات المصرية ، في الدعوة إلى التغريب ، ومن أكثرها إلحاحاً عي الأخذ به ، كما أنه من المغالين في ذلك ، وقد ضمَّن آراءه التغريبية في كتابه : " **مستقبل الثقافة في مصر** " حيث زعم فيه أن مصر ذات صلة بأوروبا ، أكثر من الشرق ، وأن الثقافة المصرية جزء من الثقافة الغربية الأوروبية ، وأن الحياة المصرية المادية حياة أوروبية ، وأن المثل الأعلى للمصري في حياته المادية ، إنما هو المثل الأعلى للأوروبي في حياته المادية ، سواء أكان في نظام الحكم ، أم في نظام التعليم .

فقد ألحّ **طه حسين** على المصريين ، أن يقتفوا سيرة الأوربيين في كل شيء ، سواء أكان حقاً أم باطلاً . نافعاً أم ضاراً . فقال : " إننا في هذا العصر الحديث نريد أن نتصل بأوروبا ، اتصالاً يزداد قوة من يوم إلى يوم ، حتى نصبح جزءاً منها : لفظاً ، ومعنى ، وحقيقة ، وشكلاً . " (٩) وإذن يتعين علينا كما يقول طه حسين : " أن نسير سيرة الأوروبيين ، ونسلك طريقهم ؛ لنكون لهم أنداداً ؛ ولنكون لهم شركاء في الحضارة ، خيرها وشرها ، وحلوها ومرها ، وما يُحَبُّ منها وما يُكرَه ، وما يَحسُنُ منها وما يُعاب " (١٠) بل ويؤكد لنا **طه حسين** أن من يخالف رأيه هذا فهو مخادع . فيقول : " ومَن زعم لنا غير ذلك فهو خادع أو مخدوع . " (١١) وعلينا – أيضاً – كما يقول **طه حسين** : " أن نُشعِر الأوروبي بأننا نرى الأشياء كما يراها ، ونقوّم الأشياء كما يقوّمها ، ونحكم على الأشياء كما يحكم عليها ..." (١٢) بل ويرانا **طه حسين** غارقين في

الحضارة الأوروبية ، بكل ما تحملهْ . فيقول : " أريد – كما قلت غير مرة – أن نلائم بين : آرائنا ، وأقوالنا ، وأعمالنا ، وألا ننكر الحضارة الأوروبية ، ونحن مقبلون عليها وغارقون فيها . " (١٣)

" وهذا يذكرنا بكلام الشاعر الجاهلي القديم " **دُرَيْد بن الصُّمَّة** " حين قال :

وهل أنا من غزية إن غَوَتْ غويت ، وإن تُرشَد غزية أُرشَدِ !

مع فارق رئيسي ، أن دريد بن الصمة كان من قبيلة غزية بالفعل ، بل كان شيخها ورئيسها ، بينما طه حسين لم يكن كذلك ! لم يكن من القوم الذين يريد أن ينتسب إليهم . " (١٤) غير أنه يُعَقِّب علي ذلك في نهاية دعوته هذه ، إلي الارتماء في أحضان الحضارة الأوروبية . فيقول : " ولستُ أدري أمخطئ أنا أم مصيب ؟؟ . " (١٥) ويجسَّد **طه حسين** المشكلة في السؤال التالي : **هل العقل المصري شرقي التصور ، والإدراك ، والفهم ، والحكم على الأشياء ؟ أم أنه غربي التصور ، والإدراك ، والفهم ، والحكم على الأشياء ؟**

إن النتيجة التي يريد الخروج بها هي " أن العقل المصري منذ عصوره الأولى ، عقل إن تأثر بشيء ، فإنما يتأثر بالبحر الأبيض المتوسط ، وأنَّ تبادل المنافع على اختلافها ، فإنما يتبادلها مع شعوب البحر الأبيض المتوسط " (١٦) وهنا يتقدم الخطوة الخطيرة ، وهي ربطها بالحضارة الأوروبية . فيقول : " فلا ينبغي أن يفهم المصري أن بينه وبين الأوروبي فرقا عقليا قويا أو ضعيفا ، ولا ينبغي أن يفهم المصري أن الشرق الذي ذكره (كيبلنج) في بيته المشهور (الشرق شرق ، والغرب غرب ، ولن يلتقيا) يَصْدُقُ عليه أو على وطنه العزيز ، ولا ينبغي أن يفهم المصري أن الكلمة التي قالها إسماعيل ، وجعل بها مصر جزءا من أوروبا ، قد كانت فنا من فنون التمدح ، أو لونا من ألوان المفاخرة ، وإنما كانت مصر دائما جزءا من أوروبا ، في كل ما يتصل بالحياة العقلية والثقافية ، على اختلاف فروعها وألوانها " (١٧)

الأمر الذي أدهش **توفيق الحكيم** ، أن اليابان استطاعت والتي تفصلها عن أوروبا قارات واسعة ومحيطات شاسعة أن تكون في مصاف الدول المتقدمة

" في حين أننا في مصر نقعد مواجهين لأوروبا على الشاطئ الآخر من هذه البحيرة المسماة بالبحر الأبيض المتوسط . ولولا هذه البحيرة أو البحر الصغير لكنا معها وكانت معنا قطعة واحدة " ويَخْلُصُ **توفيق الحكيم** إلى النتيجة الهامة : نحن إذن أَوْلَى من غيرنا بأن نعرف كل ما يدور داخل العقل المتحرك بالأعاجيب أمامنا على الشاطئ الآخر . " (١٨)

وقد كان طبيعيا أن تثير آراء **طه حسين** في الدعوة إلي التغريب العديد من المفكرين العرب الآخرين ، ومن هنا نجد **ساطع الحصري** يتصدى لمناقشة مستقبل الثقافة في مصر . إنه يؤيد قول **طه حسين** : بأنه لا فرق بين العقل المصري والعقل الأوروبي ، لكنه يستنكر قوله : بأنه ليس هناك فروق ثقافية ، بين الشعوب التي نشأت حول البحر المتوسط . فيقول : " مهما آمنْتُ بالقضية الأولى إيماناً عميقاً ، فلا يمكنني أن أُسَلِّم بالقضية الثانية أبدا .. وأعتقد اعتقادا جازما أن إنكار وجود الفرْق الثقافي بين الشعوب التي نشأت حول بحر الروم ، لا يختلف عن إنكار وجود الشمس في رابعة النهار ." (١٩)

كما نادي مفكر مصري آخر بالتغريب ، ودعا إليه ، وهو **سلامه موسي** حيث يقول : كلما ازددت خبرة ، وتجربة ، وثقافة ، اتضحت أمامي أغراضي في الأدب كما أزاوله ، فهي تتلخص في أنه يجب علينا أن نخرج من آسيا وأن نلتحق بأوروبا ، فإني كلما زادت معرفتي بالشرق ، زادت كراهيتي له ، وشعوري بأنه غريب عني ، وكلما زادت معرفتي بأوروبا ، زاد حبي لها وتعلُّقي بها ، وزاد شعوري بأنها مِنِّي وأنا منها . هذا هو مذهبي الذي أعمل له طوال حياتي ، سرا وجهرا ، فأنا كافر بالشرق ، مؤمن بالغرب . ثم تبلغ جرأته حدا تجعله يذهب به إلى الهجوم الضاري والشديد على ما يتصل بالدين . فيقول : " ها نحن أُولاءِ نجد أنفسنا الآن مترددين بين الشرق والغرب ، لنا حكومة مُنظَّمة على الأساليب الأوروبية ، ولكنَّ في وسط هذه الحكومة أجسام شرقية مثل وزارة الأوقاف والمحاكم الشرعية ، تؤخر تَقدُّم البلاد ، ولنا جامعة تبعث بيننا ثقافة العالم

المتمدين ، ولكن كليات جامعة الأزهر تقف إلى جانبها تبثّ بيننا ثقافة القرون المظلمة . " (٢٠)

أما **الدكتور فؤاد زكريا** فهو إذْ يدعو إلى النهل من الثقافة الغربية ، بكل ما نستطيع ، فإنما يقيم دعواه على أساس يتشابه – إلى حد ما – مع ذلك الذي قال به **طه حسين** وإن لم يَغْلُ غُلُوَّه ، فهو يستقرئ . بعضا من وقائع التاريخ ؛ ليبين من خلالها أنه قد كان هناك دائما نمط متكرر ، من الاتصال الحضاري بين الشرق الأوسط ، وبين الغرب ، بما فيه مَنْ أَخْذ وعطاء متعاقبْين ، يثبت لنا أن للعلاقة بين هذين الإقليمين طابَع خاص فريد ، يندر أن نجد له نظيرا في حالات الاتصال الحضاري الأخرى . ويؤكد علي أن هناك أدلة – لا شك في ذلك – على أن ما وصل إليه الغرب في مرحلته الراهنة من تقدم ، إنما كان نتيجة لتضافر حضارات الشرق الأوسط معه ، في العصور القديمة والوسطى ، وأوائل العصور الحديثة . (٢١)

الاتجاه الرابع : وهو الذي يتمثل في الدعوة إلى احتفاظ المسلمين بهويتهم الإسلامية ، وشخصيتهم المستقلة المتميزة ، حسب القرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، والمحافظة على الفكر الإسلامي في منابعه الأصيلة ، وإعادة تماسُك الجماعة الإسلامية ، مع الإفادة من خير ما أنجزته المدنية الغربية ، والعلم الغربي ، مع عدم الأخذ من الثقافة نفسها ، إلا بما كان لا يتعارض فيها مع : هوية الأمة الإسلامية ، وشخصيتها ، وثقافتها الأصيلة .

إنّ أصحاب هذا الموقف يروْن ضرورة مواجهة الحضارة الغربية ، وتحدّيها بشجاعة وإيمان ، ومعاملة هذه الحضارة كمادةٍ خام ، يستفاد منها في الخير أو الشر ، وهو موقف الفحص والتمحيص ، والنقد والاختيار . فالمسلم – كما يرون – صاحب : عقيدة ، ورسالة ، وثقافة ، ومنهج في الحياة . وعليه أن يحمل رسالته الربانية للناس جميعاً ، وعليه أن يجمع بين حسنات ما عنده ، وحسنات ما عند الآخرين ، فالنافع والصالح ، عليه أن يبحث عنه ويأخذ به ،

مع المحافظة على الأصول الإسلامية . ولقد قام علماء هذا الاتجاه بنقدٍ قَوِيٍّ جريء لحضارة الغرب وثقافته ، ومواجهتها وجهاً لوجه .

إنه " خليط متباين الخطوط كما نرى ، وهو خليط يدل على أننا لم نَفِق بعد من هول الصدمة ، التي اصطدم بها الفكر العربي بالفكر الغربي الحديث ، ولا عجب – إذن – أنْ يمضي على بدء نهضتنا الحديثة أكثر من قرن ونصف قرن ، دون أن يكون بين أيدينا الصيغة الثقافية الجديدة ، التي نطمئن إليها . فقد نتج عن غياب هذه الصيغة ، أن أصبحَتْ ردود أفعالنا لفروع الفكر الوافد إلينا من الغرب ، ردودا تختلف باختلاف الموضوع ، ومع ذلك فنحن في كل موضوع على حدة ، لا نلتقي جميعا على رأي واحد " (٢٢)

إننا لا ننكر أن الكثير من مفكري الأمة ، وعلمائها ، ومثقفيها ، قد انقادوا مع الحملة الغربية الشرسة ، التي ترمي إلى تشويه الإسلام ، والتشكيك في قيمه الثابتة ، وأسسه الخالدة ، في تنظيم شؤون المجتمع والأسرة ، سواء بحسن نية أم لسوء الطويَّة ، وذلك في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، غير أننا لا ننكر أن الصراع كان قويا ، ومزلزلا ، بالنظر إلى جدة الأطروحات الأوروبية : الاجتماعية ، والثقافية ، والسياسية ، في ذلك الحين . وذلك لسببين اثنين ، مترابطين : السبب الأول : أن المجتمعات الإسلامية كانت تعيش تحت نيْر التخلف والركود ، بحكم سريان مفعول التقاليد البالية ، وغلبَتِها في نفوس المسلمين ، على قِيَم الشرع الحنيف . والسبب الثاني : محاولة مفكري الأمة الإسلامية وعلمائها ، البحث عن سبيل ؛ للخروج من هذه الأوضاع ، وشق طريق الحضارة ، التي عبَّدها أسلافُهم الصالحون .

وفي ظل هذا الشد والجذب ، أي دواعي الجمود ، ومحاولة النهوض ، كان المستعمر الأوروبي المدفوع بالحقد الصليبي على الإسلام ، يعمل جاهداً على تقويض ما تبقى من دعائم الصرح الإسلامي ، وإثارة حفيظة الناقمين ضد التقاليد الإسلامية العظيمة ، علي أنها تقاليد متخلفة – حسب زعمهم الباطل – والتي هي عين الإسلام .

ثالثاً : آثار التغريب.

إن هذه التيارات الفكرية ، تظهر في أوضح صورها ، من خلال تأثيراتها السلبية في قيم شبابنا العربي ، وممارساتهم ، وشخصياتهم ، وفيما يأتي توضيح لبعض هذه الجوانب .

١ – تأثيرها في قيم الشباب وممارساتهم في المجتمع العربي :

" إن الهدف الأول للتغريب ، هو حمْل الشباب على التخلي عن : القيم الإيجابية التي يتميز بها ، والتأثير في : أخلاقه ، ومُثله ، ومبادئه ، ومعتقداته . وهي تقوده – وبأساليب متعددة – إلى اعتماد القيم الضارة ، والهجينة ، والدخيلة : كالكذب ، والنفاق ، والنميمة ، والتعصب ، والطائفية وغير ذلك .. هذه القيم السلبية التي تُصدِّع شخصيات الشباب ، وتقتل طموحاتهم ، وتسيء إلى تكيفهم ، واستقرارهم في المجتمع ، وتُعرضهم إلى جملة مشكلات : اجتماعية ، وحضارية ، ليس من السهولة بمكان مواجهتها ، والتصدي لسلبياتها وتناقضاتها . " (٢٣)

٢ – تأثيرها في شخصية الشباب في المجتمع العربي :

لا تحاول التيارات التي تستهدف الشباب العربي تفتيت القيم وبعثرتها ، وتخريب السلوك ، والمساس بمصداقيته ، واستقامته ، فحسب ، بل تحاول عبْر قنواتها تحطيم الشخصية العربية وإضعافها ، واستلابها ، والإساءة إلى عناصرها الأساسية ؛ لكي تتحول من شخصية : مؤثرة وفاعلة وسوية ، إلى شخصية : ضعيفة ، وهَشَّة ، وَمزدوَجة ، ومريضة . وإذا كانت الشخصية – وهي حجر البناء الأساسي في بناء المجتمع والحضارة – تعاني ما تعانيه من آثار سلبية ، فإن المجتمع – بأكمله – سيعاني من : الضعف والجمود ، وعدم القدرة على الرقي ، والتنمية ، والتقدم .

إن أول ما يقوم به مخططو هذه التيارات ، هو تشويه الصورة الحقيقية الصادقة للشخصية العربية ، عبْر تاريخها الطويل ، فإنهم يرسمون لها صورة متخلفة بقيمها ، ومقاييسها ، وعناصر ثقافتها ، فهي – من وجهة نظرهم –

شخصية ضعيفة وبائسة ، لا يمكن أن تقود المجتمع ، وتُطوِّره ؛ لأنها تعاني من عُقَد الازدواجية ، والاستلاب ، والضياع ، وغير ذلك من الادعاءات الكاذبة والمزيَّفة ؛ لأن الشخصية العربية ، غنية عن تعريفها ، وذكر ما تتسم به من صفات إيجابية عدة ، تتجسد في : الثقة العالية بالنفس ، والشجاعة ، والصراحة ، والصبر ، والتعاون .... إلى غير ذلك من الصفات اللصيقة بالشخصية العربية ، ولذلك فإن هذه التيارات تتعمد تشويه شخصية الشباب العربي ، من خلال تفتيت عناصرها التكوينية ، وتحطيم أُطُرها الفكرية ، والسلوكية ، والتفاعلية ؛ لكي تتحول إلى الشخصية الضعيفة ، والمزدوَجة والمستلَبة الإرادة والهوية . والواقع أن أخطر ما يعانيه العالم الإسلامي اليوم هو : الانعكاسات التي تَرِد عليه من الغرب ، والتي تعمل – جاهدة – علي بث روحها فيه ، فتجتث كل ارتباط بينه وبين أصالته ودينه .

إن هناك صراعا حقيقا وعميقا بين حضارتين : حضارة غربية ، تريد أن تفرض نفوذها ، وسيطرتها الشاملة ، علي العالم الإسلامي . وحضارة إسلامية عريقة وأصيلة ، تريد أن تحتفظ بشخصيتها ، ومفاهيمها ، وتأثيراتها ..... وفي حَلَبَة هذا الصراع يعيش العالم الإسلامي ، فالمفكرون المسلمون الواعون لمسئولياتهم ، يدركون الأخطار التي تهدد مصير أمتهم الإسلامية ، ومصير حضارتهم ، وقيَمهم ، إن هم انساقوا وراء هذه التيارات الدخيلة عليهم .... وهم يَدْعُون إلي النهوض ، والأخذ بالأسباب الحقيقية لهذا النهوض ، والاستفادة مما أعطته وتعطيه الحضارة الغربية من ابتكارات وتَقَدُّم ، في ميدان العلم والتكنولوجيا ، وما إلي ذلك . ولكنهم – في الوقت نفسه – لا يقبلون أن يتنكروا لذاتيتهم ، وشخصيتهم ، وحقيقتهم ، ويعتبرون أن التنكر لذلك فيه قضاء علي وجودهم ، ومَحْوٌ لشخصيتهم ، وخُسرَانٌ لمستقبلهم .

لقد اتخذت حركة التغريب من وسائل الإعلام ، سلاحاً فتاكاً في التأثير السلبي علي أبناء الأمة الإسلامية ، وذلك باستخدام أبواق من أبناء الأمة الإسلامية ، تنفخ فيها ما تريد . وهذا – ولا ريب – أسلوب شديد التأثير ، قَوِيٌّ

الفاعلية . فالأمة الإسلامية ، ستنكر أي صوت من غير دينها ، وجنسها ، فتصُمَّ آذانها عما يقول ، غير آبِهَةٍ به . أما إذا كان صاحب الصوت من جنسها ، ومن دينها – كما يفعلون – فسيكون له نصيب من القبول . " (٢٤)

٣ – تأثيرها في وضع البديل في مواجهة الأصيل .

لعل من أخطر تأثير التغريب ، هي محاولة وضع البديل في مواجهة الأصيل ، والعمل على تقديم بدائل سريعة ، ذات مظهر لامع برَّاق ، وتحوطها هالة من الضجيج لكل فكرة أصيلة ، في محاولة لتحويل الرأي عنها ، في ظل طوابع من الإغراء والتزييف . وتحت اسم البحث العلمي ، والعبارات البراقة الخداعة . وليست هذه الطريقة جديدة على الفكر الإسلامي ، ولكنها سنَّة لكل العصور ، ولعل من أبرز ملامح تاريخ الفكر الإسلامي ، هو ذلك الكفاح الدائب ، ضد هيمنة الفكر الوافد ، أو العقلية الخارجية ، التي سلَّطها عليهم : اليونان ، والهنود ، والمجوس ، واليهود ، ولقد بدت هذه المقاومة في صورةٍ مَلْحَمَة رائعة ، كان أعلام المسلمين ومفكريهم ونوابغهم جيلاً بعد جيل ، يقاومون دون السماح لشخصية الإسلام الحضارية والفكرية ذات الطابع المتميز ، تحت اسم التوحيد ، أن تذوب ، أو تتلاشى ، في شخصيةٍ حضارية أخرى .

ولقد ظل المسلمون قادرون على ذلك في مجال الفكر في العصر الحديث ، بل لعلهم أقدر عليه في مجال الحرب والسلاح، وإن هذا الرفض لَيَتَجَلَّى في أروع صورة ، في صمود الجزائريين ، ومقاومتهم ، فداء لشخصيتهم العربية الإسلامية.

" لقد حاول التغريب تكريس وشيوع شعور الانبهار بالغرب بين الشباب ، من خلال تقديم صور مشرقة ، وبأساليب مشوِّقة ومتنوعة ، عن النظام الغربي ، وأساليب الحياة ، وأنماط المعيشة في مجتمعاته ، وصيغ ومجالات العمل في مؤسساته المختلفة ، ولهذا الانبهار آثاره السلبية في المجتمع العربي، إذ تنجم عنه مظاهر اجتماعية مُعَوِّقَة للتغير الاجتماعي ، والثقافي المخطَّط ، ذلك أنه يؤدي بالمجتمع المنبهر إلى أن يصبح في ثقافته وأسلوب تفكيره وسلوكه ، أسيرًا

للمجتمع الآخر ، حيث تنعدم قابليته على الإبداع ، ويميل إلى الاستكانة والخنوع ، وتتردى مكانته ، وتنخفض قيمته ، بين المجتمعات . " (٢٥)

مما سبق يؤكد **الباحث** علي " أن هذه التحديات أياً كان مَبْعثُها ومصدرها ، فإنها لا تواجه أو تهدد الإسلام فحسب – بحيث لو زال الإسلام من الطريق لزالت التحديات – وإنما تهدد وجودنا كأمة ، بكل ما لها من : حقوق ، ومقومات ، وثروات ، وحضارة ... " (٢٦)

مما ذُكِرَ سابقًا نستنتج أن هذه التيارات المعادية ، تحاول – وبشكل منظَّم – " تحطيم الشخصية العربية ، واحتوائها ، وشَلِّ حركتها ، وتغيير سماتها الإيجابية ، وتحويلها إلى سمات سلبية ، تُسهم في تخلُّف المجتمع ، واضطرابه ، وتَناقُضه ، وعدم استقراره ، فضلاً عن تشويه الصورة الحقيقية للشخصية العربية ، وتزوير هويتها الناصعة ، وتَعَمُّد الإساءة إليها ، مع العمل من أجل تكريس السمات السلبية فيها ؛ لكي تكون شخصية : هامشية ، وتابعة ، وضعيفة ، لا تقوى على تغيير المجتمع ، والمشاركة في عملية نهوضه ، وتقدمه الاجتماعي . " (٢٧)

المبحث الرابع :علاج الانحراف الفكري

يهدف هذا المبحث إلي الإجابة عن هذا السؤال : ما أساليب تحصين العالم الإسلامي ضد هذه التيارات ، وتطويق آثارها السلبية والهدامة ؟

لابد لنا أن نُدرك " أن الواجب الأكبر ، والسبيل الوحيد للعلاج ، هو أن نفهم الإسلام فهماً صحيحاً مشرقاً ، صافياً ونقيًا . " (١) " لقد آن الأوان لكي يتنادي الجميع إلي وحدة وطنية ، قاعدتها الكلمة السواء بينهم ، بأن يعبدوا الله – تعالي وحده – الذي يبرأ من كل مَن يُفسِح في المجال لأعداء الله ، بأن يحققوا ما يريدون ، علي حساب حقوقنا وكرامتنا. " (٢) يقول **وحيد الدين خان** : " إن سُوق الأفكار ، أخطر أسواق المنتجات ، وأكثرها تقُّبلاً للتزييف ، والإفساد ، ومن ثم حفلت أسواقنا بما هو أشد فتكاً من السموم . أفكار ترتدي أثواباً براقة ، أو تحمل شعارات زائفة ، أو ترفع مشاعلى، وليس الثوب فيها ، أو الشعارات ، أو المِشْعَل ، إلا قناعاً يستر الزَّيْفَ والخطر . " (٣)

هذا وبعد أن اتضحت أبعاد الانحراف الفكري ، وأسبابه ، يبقي أمامنا السؤال الأهم : **ما موقف العالم الإسلامي من الانحراف الفكري** ؟؟ فالانحراف الفكري من أخطر ما نواجه الآن ؛ لأن ما يقوم به ، وما يرمي إليه من أهداف ، يقوِّض الدعائم التي تتعلق بأعمق أعماقنا عقدياً ، وفكرياً ، وحضارياً . وليس أمامنا من سبيل إلا المواجهة ، وإثبات الذات ، نواجه الفكر بالفكر ، والعمل بالعمل .

بل لابد لهذا المجتمع " بكافة : أفراده ، وقواه ، وجماعاته ، ومؤسساته ، ومنظماته وأجهزته ، أن يواجه هذه الظاهرة الاجتماعية المَرَضِيَّة ، مواجهة شاملة ، متكاملة ، تأخذ في اعتبارها كافة جوانب الظاهرة أو المشكلة ، وكافة العوامل ، والأسباب ، والمتغيرات ، والظروف ذات العَلاقة بها . " (٤)" إن هذه التيارات تسعى إلى : تشويه مبادئ الشباب العربي المسلم وأفكاره ، والإساءة لأخلاقياته ، وسلوكياته ، وسيرته العامة ، والخاصة ، والطعن في منجزاته ، ومهامه ، ودفْعِه

إلى الجنوح ، والشذوذ ، والجريمة ؛ لكيلا يَقْوَى على أداء أبسط واجباته ومسؤولياته للأمة والمجتمع . " (٥)

إن دراسة أي مشكلة تواجهنا إنما تكون ؛ من أجل وضع الحلول المناسبة ؛ لمواجهتها ، قبل " أن تتهاوي الأطلال الباقية لمعالم وجودنا " (٦) مما يحتّم علي الباحث أن يضع الآليات التي تحد من استشراء مثل هذه الظاهرة الممقوتة . والتي أدّت – كما ذُكِرَ سابقاً – إلى بروز أمور خطيرة . ومن هنا آن للباحث أن يضع السبل الكفيلة بالقضاء علي الانحرافات الفكرية ، ومواجهتها . ومن أبرز هذه السبل:

١–التأكيد علي قيمة الوسطية الفكرية وأثرها في الوقاية من الانحرافات الفكرية

يظهر مفهوم الوسطية كما دلت علية الآيات القرآنية الكريمة ، والسنة النبوية المطهرة ؛ لتشتمل علي معانٍ ، منها : العدل ، والتوازن ، والخيرية ، والأفضل . " فالوسط يحمل معني الفضل والخير .... وتفضيل الوسط يرجع إلي أنه رمز للتوازن والعدل ، وهو – كذلك – رمز للوحدة ، ورمز للتكامل ، والترابط ، والاتصال ، والالتقاء . " (٧) لقد امتازت الأمة الإسلامية بالوسطية بين اللين والشدة . وإن الصحابة ﷺ قد تعلموا ذلك من رسول الله ﷺ وكانوا يقتفون أثره ، ويهتدون بهديه ، فهذا **عمر بن الخطاب** ﷺ الذي كانت تهابه فارس والروم ؛ لشدته في الحق ، ومع هذا فإننا نجده رحيماً . " فما أَعظمَ وسطية **عمر** ﷺ التي جمعت بين قوته في الحق ، ودفع الظلم ، ورحمته بالناس . " (٨)

فبهذه الوسطية استحقت أمة الإسلام أن تكون شاهدة علي الأمم يوم القيامة ، حيث لا تشهد عليهم أمة من الأمم الأخري . " فجعلها الله وسطاً في كل أمور الدين . " (٩) يقول الحق – ﷻ – : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ (١٠) " وإذا كانت الشهادة في أمر عادي .... فإنها لا تصلح إلا ممن كان عَدْلاً ، تتوافر فيه

شروط العدالة من : العقل ، والصدق ، والأمانة ، ومكارم الأخلاق . فكيف الأمر بمن يكون شهيداً علي كل الناس يوم القيامة ؟؟ " (١١)

" إن هذه الشهادة تثير في نفس الشاهد الشعور بالاعتذار ، والكرامة ، والمسئولية ، والثقة في آن واحد . أليس فيها معني الوصاية علي الأمم .... والرقابة عليهم ؟! " (١٢) " إن هذه الشهادة – وإن كانت في الآخرة – فهي – أيضاً – لابد أن تبدأ من الدنيا ، بحيث تتوافر لدي الأمة الوسط ، الشاهدة ، أكرمُ السجايا ، وأجلُّ المزايا . " (١٣) يقول **سيد قطب** : " أمةٌ وسط في التصوُّر والاعتقاد ، أمة وسط في التفكير والشعور ، أمة وسط في التنظيم والتنسيق ، أمة وسط في الارتباطات والعلاقات . " (١٤)

لقد أوصي الله أن تتوحد كلمتنا ، وتجتمع صفوفنا ، ولا نتبع السبل والمناهج التي تدعو إلي الانحراف الفكري ، يقول الحق ﷻ : ﴿ **وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ (١٥) فقد جاء عن بن مسعود ﷺ قال : (خطَّ رسول الله ﷺ خطا بيده ثم قال : هذا سبيل الله مستقيماً ، ثم خط عن يمينه وشماله ، ثم قال : هذه السُّبُل ، ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه .) ثم قرأ قول الحق – ﷻ – : ﴿ **وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ** ﴾ (١٦) " ومعناه الطريق الواضح الهادي ، وهو دين الله الذي لا اعوجاج فيه . " (١٧) فما هي صفات وسمات الوسطية ؟ :

- إنها شريعة العدل في الأحكام والتصرفات .
- إن هذا المنهج موافق للعقل السليم .
- إن الوسطية تراعي القدرات والإمكانات . (١٨)

" ومن أبرز مظاهر الوسطية أو التوازن في رسالة الإسلام ، التوازن بين الروحية ، والمادية . أو بعبارة أخري بين الدين ، والدنيا . " (١٩)

لقد وُجِدْت في التاريخ جماعات وأفراد كان هَمُّهم إشباع الجانب المادي في الإنسان ، وعمارة الجانب المادي في الحياة ، دون التفات إلي الجوانب الأخرى . فقال – ﷻ – : ﴿ وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ﴾ (٢٠) هذه النزعة المغالية في المادة ، وقيمة الدنيا ، جديرة بأن تولِّد التَّرَف والطغيان . وفي الطرف المقابل لهذه النزعة وأصحابها ، وُجِد آخرون من الأفراد والجماعات ، نظروا إلي الدنيا نظرة احتقار وعدوان ، فحرَّموا علي أنفسهم طيبات الحياة الدنيا ، وزينتها ، وعطَّلوا قواهم في عمارتها.

بين هاتين النزعتين المتطرفتين قام الإسلام ، يدعو إلي التوازن والاعتدال . يقول الحق – ﷻ – : ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾ (٢١) منهج قائم علي الوسطية " لا إفراط فيه ولا تفريط ، ولا غلو ، لا تقصير ، إنه منهج يؤمن بجميع أنبياء الله – تعالي – ورسله ، ولا يفرق بين أحد منهم . " (٢٢)

هذه هي الوسطية في الإسلام ، التي نحتاج إلي التأكيد عليها ، وسطيةٌ تحمل بين طياتها اليسر والسماحة ، ومن أقوي الأدلة علي ذلك ، رفع الحرج عن هذه الأمة لقول الله – ﷻ – : ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٍۚ ﴾ (٢٣) " فكل شيء يؤدي إلي الحرج لسبب خاص أو عام ، فهو مَعْفُوٌّ عنه ، رجوعاً إلي الأصل والقاعدة . " (٢٤)

أمة وسطية ، لذا كانت خير أمة كما سجل لنا القرآن الكريم في قوله – ﷻ – : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (٢٥) " وخيرية هذه الأمة وعزتها ، متوقفان علي القيام بشعيرة الأمر ، والنهي ، والجهاد في سبيل الله . " (٢٦) " فهم أنفعهم لهم ، وأعظمهم إحساناً إليهم ؛ لأنهم كمَّلوا كل خير ، .... حيث أَمَروا بكل معروف ونَهَوْا عن كل منكر . " (٢٧)

يقول **أبو بكر بن العربي** : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، أصل في الدين .... وهو فرض علي جميع الناس ... بشرط القدرة عليه . " (٢٨) أو علي حد تعبير **ابن تيمة** : " بحسب الإمكان " (٢٩) " فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، من القطب الأعظم للدين ، وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين ، ولو طُوِي بساطه وأُهمِل علمه ، وعمله ، لتعطلت النبوة ، واضمحلت الديانة ، .... وسادت الجهالة ، واستشري الفساد . " (٣٠) " والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، سبب لتزكية المجتمع ، وتطهيره ، وتهذيب أخلاقه ، وسلوكه ، وهو الضمانة الحقيقية لحفظ النظام ، وتحقيق الأمن ، ... ومنع الاعتداء علي مصالح الناس وخصوصياتهم ، وحماية أخلاقهم من الفساد والانحلال ، ووحدتهم من التفكك . " (٣١)

إذن وجب التأكيد علي قيمة الوسطية ؛ لنقضي بها علي الانحرافات الفكرية ، والتأكيد – أيضاً – علي قيمة الإيمان الضروري " فإذا فقدت الأمة الإيمان ، دَبَّ فيها الفساد ، وأُهدِرتْ القيم ، وأصبح أمرها فَوْضَي . " (٣٢)

٢ – التأكيد علي قيمة الحوار في ضوء معطيات القرآن الكريم والسنة المطهرة.

إنَّ اختلاف الناس في أديانهم ، وعقائدهم ، سنة قدَّرها وقضاها رب العالمين ؛ لحكمة عظيمة ، وغاية جليلة ، وهي الابتلاء والاختبار. يقول الحق

– ﷻ – : ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ (٣٣) واختلاف قدرات البشر الفكرية والعلمية ، داعٍ للاختلاف – حتى بين أهل الدين الواحد ، والمذهب الواحد – تلك طبيعة البشر التي لا تُنكَر . ولكن دون غلو ، وانحراف فكري ، يؤدي إلي عواقب وخيمة ، ليس علي الفرد فحسب ، بل علي العالم الإسلامي أجمع . فمع هذا الاختلاف والتنوع ، أراد الله – تعالى – لخلقه منهجاً واحداً دعاهم إليه ، ولم يجبرهم عليه إجباراً ؛ ليكون بعد ذلك حساب وجزاء ، أراد الله – تعالى – منهم أن يعبدوه – وحده – لقوله : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾(٣٤)

هذا التنوع الداعي إلى الاختلاف ، يحتاج إلى سبل ؛ لإزالة الاختلاف ، أو لتقليل مخاطره ؛ ليتقارب الناس ، ومن ثم دعاهم الله ﷻ إلى الحوار ، والتعارف ، دعوة صريحة في قوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ (٣٥)

لقد أمرهم بالتعارف ، ووسيلته الأولى ، إقامة الحوار بين : الأفراد ، والقبائل والشعوب ، والحضارات ؛ ليتعارف الناس . إن " الحوار يتطلب – أولاً وقبل كل شيء – الاعتراف بحتمية وجود الاختلاف ، بمعنى التنوع في الحياة الإنسانية المطْلَقة ، الأمر الذي يترتب عليه مبدأ الاعتراف بوجود الآخر ، وأحقيته في الوجود . " (٣٦) وهنا يتبادر السؤال التالي : **ما مدي أهمية التأكيد علي قيمة حوار : الحضارات ، والأديان ، والمذاهب ، والتيارات ، والفِرَق ، في ضوء معطيات القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ؟؟ يجيب الباحث عن هذا السؤال في النقاط التالية :**

– الحوار وسيلة ؛ لتَجنُّب سوء الفهم ، ولئلا ينشأ أي صراع ، إن " كثيراً من المختلفين تمنعهم من التسليم بالحق ، والرجوع إلى الصواب : شبهات ، وشكوك ، وأباطيل تحتاج إلى جواب ، وتفنيد ، وإبطال ، والحوار هو الذي يحقق هذا الهدف ، فبه يمكن إزالة كل شبهة ، وتفنيد كل باطل . " (٣٧) لهذا كان النبي ﷺ لا يترك للخلافات والخصومات مجالاً للاتساع بينه وبين أحد من الناس ، أو بين الصحابة .. بل كان يسارع إلى إطفاء نار الفتنة ، ويدعو إلى إفشاء السلام .

– الحوار وسيلة لتنمية الفكر ، وذلك عن طريق الاتصال بالآخرين ، وعرْض الأفكار عليهم ، والأخذ والردّ ، مما يمحص الفكر ، ويزيده ثباتاً ، ورسوخاً .

– الحوار وسيلة لنشر العلوم ، والتواصل مع الجديد ، في عالَم يطرأ عليه الجديد كل يوم ، بل كل ساعة ، وكل لحظة .

– الحوار الاجتماعي بين القُوَى والفصائل الاجتماعية المتنوعة ، التي تشكل بنْيَةَ المجتمعات المعاصرة ، هذا الحوار الاجتماعي أساس التفاهم بينها ، والتعايش السلمي ، وبدون التحاور والتفاهم ، سينقلب الأمر إلى صراع ، ثَمَّةَ أديان ومعتقدات تتعايش جنباً إلى جنب في مجتمع واحد ، ولا بد لها من التفاهم والتعارف ؛ لحفظ نظام المجتمع ، وقد أرسى الإسلام هذا المبدأ ، وتعايش المسلمون عَبْر التاريخ ، ومنذ أول يوم للإسلام في مكة ، تعايشوا مع غير المسلمين بالتفاهم والتحاور .

– الحوار وسيلة لقهر التسلط والاستبداد الفكري والسياسي ، ووسيلة لقهر التعصب ، والانحراف الفكري وتَجنُّب العنف والإرهاب بكل ألوانه .

– الحوار وسيلة لإقناع المخالف – إن كان ممن يقبل الحق – بأن" الحوار تَبُرزُ أهميته من جانبين : **الأول : دعوة الناس إلى الإسلام ، والثاني : فصل الخلاف في الأمور الاجتهادية** ، حيث يعد الحوار وسيلة ؛ للوصول إلى اليقين في مسألة اجتهادية ، اختلفت فيها أقوال المجتهدين .. " (٣٨)

يقول **الدكتور عبد الكريم بكار** : " من خلال الحوار نُمَحِّص الفكرة بالفكرة ، والمقولة بالمقولة ، ومن خلال الحوار نمنح الأفكار امتدادات جديدة ، كما نحرم بعض الأفكار من امتدادات غير مشروعة ، ينطوي الحوار على التسامح ؛ لأنه ينطوي على اعتراف ضمني بالقصور ، ويَحُدُّ من غلواء الاعتداد بالذات ، وهذا هو الذي يُرَسِّخ لدينا مشاعر الحاجة إلى الآخرين ، وتبدأ حركة التأثير والتأثُّر ، والشعور بالحاجة إلى الآخرين .. إن كل واحد منا مُطالَب بالإيمان بأن الحوار ليس شعاراً نرفعه ، أو شيئاً نتجمل به ، وإنما هو مصدر لتعبير الأفكار ، وتنمية الاتجاهات ، وإزالة الأوهام ." (٣٩)

– الحوار وسيلة من وسائل التشاوُر ، وتَلاقي الآراء ، وهو صورة مُثْلى لإجراء الشورى ، إنه " أداة وَعْيٍ تُستَعرَض فيها المسائل ، ويُستخلَص منها ما دل عليه الدليل الشرعي أو النظري ، وهو وسيلة من وسائل الشورى ، والتعاون على البر والتقوى ، وهو بهذا طريق النضج ، وسبيل الكمال " (٤٠)

لذا فإنه ينبغي لنا " أن نسعى في تربية الناشئة ، وطلبة العلم ، على هذا النوع من التفكير المنهجي ؛ لكي ينطلق الطالب في تعلُّمه وتعليمه لفنه ، من قاعدة ومنهج ، بدلاً من سيرٍ عشوائيٍّ ليس له ضوابط تضبطه ، أو أعلام يهتدي بها . " (٤١)

– مشروعية الحوار في ضوء معطيات القرآن الكريم ، والسنة المطهرة .

في القرآن الكريم ، حاور المولى بعضاً من خلقه ، وجعل الحوار أداة كل نبي أرسله ، فأمره بلقاء قومه ، وحوارهم ، وجدالهم بالحُسْنَى ، ومن هذا كله نتعلم نحن المسلمين ؛ لنقيم الحوار الداخلي ، والحوار مع الآخر ، على هَدْيٍ من ديننا الحنيف . فحاور الله تعالى **سيدنا إبراهيم** عليه السلام حين أراد أن يعرف كيف يحيي الله الموتى ، فحاوره – سبحانه – ولم يعنِّفْه ، بل دله على تجربة عملية يقوم بها بيديه . وحاور **سيدنا موسى** عليه السلام حين طلب منه أن ينظر إليه ، فما عنّفه – سبحانه – وما لامه ، وهو الذي لا يُسأل عما يفعل ، ولكنه دلّه على تجربة عملية ، رآها بنفسه رأْي العين .

هكذا يعلمنا الله ﷻ ، فمع إنه هو الخالق القادر ، فإنه يحاور المخلوقين ، فلماذا لا يحاور الخلق بعضهم بعضاً ؟! إنه السبيل الأمثل : للتواصل ، والتعارف ، والدعوة ، وتقريب المذاهب ، وتضييق الخلاف . فما من نبيّ قصّ القرآن الكريم قصته وأحواله مع قومه ، إلا ذكر حواره معهم ، وقد تعددت الحوارات في كثير من قصص الأنبياء ، فنجد **سيدنا نوحاً** عليه السلام يحاور قومه مرات ومرات ، ويحاور ولده ساعة الغرق ، وهو يشتد مع قومه في الحوار ، حتى يحسّوا منه ما يشبه الخصومة ؛ لكثرة ما يدعوهم إليه ، وهم لهذا يعدّون حواره ذاك معهم جدالاً . فينادونه : : ﴿ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ (٤٢) لذا تعددت أساليب الحوار في القرآن الكريم . (٤٣)

أما **سيدنا لوط** عليه السلام فله حوارات متعددة ومتنوعة مع قومه ، ولكنهم أصروا على عنادهم حتى اللحظات الأخيرة ، حين رَأَوْا رجالاً حَسِنِي الصورة يدخلون بيته ، فاجتمعوا ببابه ... ويصل الحوار إلى مرحلة نرى معها العناد ، والفجور ، يناطحان الحق الواضح الصريح ، هنا تكون المفاجأة : ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ قَالُواْ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ قَالُواْ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَۖ ﴾ (٤٤) ومن ثم العقوبة التي وعدهم الله بها في قوله – ﷻ – : ﴿ فَلَمَّا جَآءَ

أَمَرْنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ (٤٥)

هكذا نجد القرآن الكريم يفضل أسلوب الحوار أولاً ؛ ليقيم الحجة على أعداء الله ، ولا يكون هلاك أو عقاب ، إلا بعد حوار وإنذار متكرر ، وهذا مما يجب أن تتعلم منه أمة الإسلام ، فتقيم حواراً متصلاً منظماً مع الأمم الأخرى ، وقبل ذلك دعوة المنحرفين : فكريا ، وخلقيا ، واجتماعيا ، إلي الله – تعالي – لذا تميز الحوار في القرآن الكريم بالكثير من الخصائص التي تميزه عن غيره ، ومنها : مخاطبة العقل والوجدان ، وضوح وبساطة الحوار القرآني ، استخدام أقرب الطرق وأسهلها ؛ للإقناع ، اشتماله على آداب الحوار . (٤٦) " ولم يقتصر الحوار على نوع مَعيَّن كالعقيدة أو الدين عامة ، بل شمل كل أوْجُه الحياة : دينية كانت ، أو سياسية ، أو اجتماعية ، أو غير ذلك " (٤٧)

يقول **الأستاذ عبد الكريم الخطيب** : " والحوار هو وحده من بين أساليب القول الذي يعتمد عليه فن القصص في : خلق الحركة ، وتلوينها ، وتنويعها ، فبالحوار تتبادل الشخصيات مواقعها ... وتبدَّل أحوالها ، وأشكالها " (٤٨)

أما في السنة النبوية فإننا نجد أن الحوار هو الأسلوب الأمثل للتعليم والتنظيم ، فبفضل الحوار " كان رسول الله ﷺ يوقظ النفوس اللوامة ، ويُكسِب أصحابها شحناتٍ من : الإيمان ، والعزم ، والتصميم ، يستطيعون بفضلها مقاومة القوى الشيطانية ، وتهذيب الشهوات البشرية ، وبسْط سلطان العقل والإيمان على أقوال المؤمنين وأعمالهم ، وبفضله كان يقيم الحجة والبرهان على المشركين ، وأهل الكتاب ، وغيرهم " (٤٩)

إن المستقصي لأحاديث النبي ﷺ يجد أنه قد " جعل الحوار ركيزة قوية من ركائز الدعوة إلى الله ، والإعلام بدينه ؛ للإقناع العقلي ، والاطمئنان القلبي ؛ لتثبيت العقيدة والخلق ، وما يفيد الناس في دنياهم ، وآخرتهم " (٥٠) يقول **الدكتور محمود عمارة** : " إذا كنا نريد حل مشكلاتنا ، والخروج بالأمة الإسلامية

من النفق المظلم ، فإنه لا سبيل إلى تحقيق هذا الأمل إلا بالحوار الذي نتفاعل به مع واقع الحياة ، أَخْذاً وعطاءً " (٥١)

٣ – الاهتمام بقيمة الشباب وتحصينه لمواجهة جديد الأفكار المنحرفة.

إن الشباب في كل أمة هم أساس نهضتها ، وأمل المستقبل ، وَمَحُّط الرجاء ، فبهم تُنَاط الآمال في تغيير واقع الحياة ، وتحقيق الأهداف المنشودة ، وإحراز التقدم ، ومن هنا كان " التفكير في توجيه الشباب توجيهاً صالحاً ، وإعداده لتحمُّل أعباء الحياة الفاضلة ، ليس بأقل قيمة من التفكير في أعظم المشروعات الاقتصادية ، التي تنقذ الأمة من غائلة الفقر والبؤس ؛ لأن إعداد الشباب القوى الصالح ، هو مشروع الحياة المستقبلية للأمة ، التي تجد فيه الضمان لصيانة ما بنته . " (٥٢) " فهم سند الأمة ، وثروتها في حاضرها ، وذخرها وأملها في مستقبلها . " (٥٣)

" والواقع أن الاهتمام بالشباب ، وتربيته بما ينفع مجتمعه وأمته ، أصبح الشغل الشاغل لدى كثير من : العلماء ، والمفكرين ، ورجال التربية ، في مختلَف دول العالم ، وقد زاد هذا الاهتمام بشكل ملحوظ في عصرنا الحالي . " (٥٤) " مع رغبتهم في التغيير والتجديد ، ورفض كل ما هو تقليدي . " (٥٥) فأصبح الشباب في عالمنا العربي والإسلامي ، عرضة – أكثر من ذي قبل – للانحراف الفكري ، من خلال حملات التغريب ، والدعوات الهدامة ، خاصة " وأن كثيراً من الشباب في مجتمعاتنا العربية ، يشعر بالغربة على أرضه ، وبِضَعف الانتماء إلى أمة الإسلام ، وشريعته الغراء ، ويبدو ذلك واضحا من خلال الانبهار الزائد بالفكر الغربي ، وبالتيارات الثقافية المستورَدة .... وتقليد العادات والبِدَع الغربية . " (٥٦) وقد ازدادت هذه المظاهر يوماً بعد يوم ، كماً ونوعاً ، بشكل يبعث على القلق ، ويحفز الذهن على معالجة هذه المشكلة ، ووضْع الحلول الملائمة ؛ للحد من انتشارها ، حماية للشباب ، ووقاية للمجتمع بأسره ، لاسيما وأن هذه المظاهر تشكل انحرافاً ثقافياً ، وخروجاً عن المألوف ،

ذلك أن الانحراف من الناحية الاجتماعية هو : " انتهاك للتوقعات ، والمعايير الاجتماعية . " (٥٧)

" فالإصلاح الاجتماعي ، يحتاج إلى : طاقة ، وصبر ، ومعاناة ، كما يحتاج إلى الفئة الواعية ، التي تدعو إلى الخير ، دون كلل ، وتنهى عن الشر ، مهما استفحل ، والشباب هم عماد هذه الفئة ، وهم أقدر الناس على الاتصاف بصفة الأمة الداعية إلى المعروف ، والناهية عن المنكر . " (٥٨)

يقول **الدكتور طه حابر علواني** : " إن عالَمَنا الإسلامي اليوم تتقاسم عقول أبنائه المذاهب الفكرية الغربية ، كالعقلانية الوضعية ، والمادية الجدلية ، ونحوها ، كما تتوزع نظم دياره المذاهب والنظم السياسية ، والقومية الاشتراكية ، والديمقراطية ، وتشترك في الهيمنة على ثقافة بَنِيه ومناهجهم ، الثقافة الغربية بمدارسها المختلفة ، وجوانبها المتنوعة . " (٥٩) ومن أبرز ما تهدف إليه :

– تكوين جيل يتنكر لماضيه ، ويتعامل مع عقيدته الإسلامية ، وقِيَمِه الحضارية الأصيلة ، على أنها مجموعة أنقاض ، أو مخلفات ، ينبغي أن تُخْفَى من زوايا المجتمع ، وتحل محلها مفاهيم تعتمد في بنيتها الفكرية ، على مزاعم الغرب وفلسفاته .

– إكساب الإنسان العربي ، غطاءاً جديداً من العادات ، والتقاليد الغربية ، وإفساد ذوقه بكل ما هو جديد . (٦٠)

كما تُعَدُّ التربية العقائدية عاملاً هاماً في مواجهة جديد الأفكار المنحرفة ، حيث " تلعب التربية العقائدية دوراً هاماً في إكساب الشباب ، مناعةً ضد الأفكار والعقائد المنحرفة ، بما تمدهم به من عقيدة صحيحة ، وفكر سليم ، وتَصوُّر كامل ، يشمل جوانب الحياة كلها . " (٦١) وحتى تؤتي مواجهة الأفكار المنحرفة بثمارها ، يُفترَض مراعاة : " تغيير اتجاهات الشباب النفسية والفكرية ، المتعارضة من السلوك الاجتماعي المرغوب عنه ، إلى السلوك المرغوب فيه ، والمتوافق مع عقيدة المجتمع ، وقيمه ، ومظاهر سلوكه الخلقي . " (٦٢)

" إن تربية الفرد علي مواجهة جديد الفكر وتياراته ، وأبعاده ،... وكيف يستفاد من هذه التيارات ؟ وما دلالاتها ؟ وأَوْجُه الوقاية منها ؟ ومَن هم أصحابها ؟ وما دوافعهم ؟ وما أَوْجُه معارضة أفكارهم للإسلام ؟ وما أَوْجُه الاتفاق ؟؟ !! ينبغي للفرد أن يطَّلِع علي ما في عالمه ؛ وذلك لأن وسائل الاتصال الحديثة جعلت العالم مفتوحاً . " (٦٣)

٤ – استثمار وسائل الإعلام . (٦٤)

يُذهَل المرء أمام المعجزة الإعلامية ، التي أصبحت أحد أبرز حقائق القرن الحالي ، ويَستغرِب مدى قوة هذه المعجزة وفاعليتها في التأثير في : قيم الشباب ، وسلوكياتهم ، وشخصياتهم . لذلك سعت كثير من القوى المعادية للسيطرة على هذه المعجزة ، وتحويل هذا الإنجاز الإنساني العلمي العظيم ، إلى أداة لتطويع الشعوب والمجتمعات ، والسيطرة عليها ، من خلال تنميطها بأسلوب جديد في الحياة ، يخدم مصالحها الاقتصادية ، والمادية ، ويتيح إمكانية استلاب هذه الشعوب ، وتهميشها . خاصة وأن عملية التحديث " التي من خلالها يغيِّر الأفراد نَمَطَ حياتهم التقليدي ، إلي نَمَطَ حياة أكثر تقدماً تكنولوجياً ، وأكثر سرعة في التغيير . " (٦٥) **ومن هنا برز الإعلام كأهم الأسلحة في عالمنا المعاصر ، وهو أشد قوةً وأشد فتكاً بمجتمعنا العربي الإسلامي من أي سلاح آخر ، فقد استُخدِم كأداة : للابتزاز ، والسلب ، وطمْس هوية الآخرين** . (٦٦)

" إن عالَم اليوم يحفل بكثير من التغيرات ، والتبدلات ، والتحولات التي فرضتها الإنجازات العلمية الباهرة في شتى حقول العلم والمعرفة ، كما أن لتكنولوجيا الإعلام ، والاتصال ، دوراً مؤثراً في صياغة الحياة المعاصرة ، حيث تقلصت المسافات ، وتداخلت الأفكار ، والثقافات ، وأصبح العالم قرية كونية صغيرة . " (٦٧)

ووسائل الإعلام : هي الوسائل التي بها تتم عملية الاتصال الجماهيري ، المتميزة بالمقدرة على توصيل الرسائل ، في اللحظة نفسها وبسرعة ، إلى جمهور عريض متباين الاتجاهات والمستويات ، وعلى نقل الأخبار ، والمعلومات ،

والترفيه ، والآراء ، والقيم ، والمقدرة على خلق رأي عام ، وتنمية اتجاهات وأنماطٍ من السلوك ، غير موجودة لدى الجمهور . (٦٨)

إن الإعلام بمختلف وسائله ، ظاهرة اجتماعية تطورت مع تطور المجتمعات البشرية ، حتى وصلت – في أيامنا هذه – إلى موقع مؤثر – جداً – في حياة الفرد ، والمجتمع ، والإنسانية جمعاء ، " فللإعلام قدرة خاصة يملكها في نشر المعارف والأفكار، نتيجة لذلك كان له أكبر التأثير في : ترسيخ عادات ، أو محاربة آراء ، أو إجراء عملية استبدال ، يستعاض فيها عن آراء ومواقف ، بآراء ومواقف مستجدة ، تحملها الرسالة الإعلامية . " (٦٩)

من هنا كانت الخطورة التي تمثلها وسائل الإعلام الأجنبية ، كبيرة – جداً – حيث تقوم بإحكام طوق التبعية الإعلامية ، على نحو لم يسبق له مثيل ، على مُجمَل العالَم الإسلامي ، والعمل على انهيار كل سدود الأمن الإعلامي العربي .... ومحاولة طرح قيم وأفكار جديدة ، تصب في معظمها في صالح الاحتكارات الأجنبية ، وتجعل الوطن العربي سوقاً استهلاكية ، على الصُّعُد : الفكرية ، والسياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية . (٧٠)

وفي ظل هذا الجو المشحون بالتناقض والتباين ، يعيش الشباب ، وتتشكل أفكارهم ... بل وتتشتت أفكارهم ، فيقعون فريسة لشتى التيارات ، لذا فإننا نجد أن شبابنا مفتونين ومصبوغين بالغرب ، وبكل ما هو مستورَد بحلوه ومره ، بصوابه وخطئه ، حيث يعيش بعضهم حالة من الحيرة والقلق ، ويستسلم لليأس والإحباط ، أو يتخلى عن تلك المبادئ التي في صدره وقلبه ؛ ليحل هذا الصراع ؛ وليعيش دون عقدة أو عمل ، سريع الاستجابة لغرائزه ، مستسلمًا لهواه ، في هذا العصر الذي سادت فيه فكرة التحررية ، والتخلص من كل ما يقيِّد حرية الفرد ، في تعامله مع الناس والحياة وعلى أساس من العلمانية ، التي تعفي الإنسان من قيود الدين وتكاليفه ، ومن المادية التي غشَّت أبصار الشباب ، وبصائرهم . (٧١)

٥ – تحصين الفرد عن طريق التربية والتعليم .

لابد أن تتكامل الجهود التربوية بمؤسساتها وهيئاتها – كافة – في حماية الفرد في العالم الإسلامي ، وتحصينه ضد هذه التيارات الهدامة الوافدة ، فالأسرة لها الدور الرئيس في تحصين الفرد . لذا يتناولها الباحث في الصفحات التالية :

– **دور الأسرة** : لسنا في حاجة إلى التدليل علي مدى أهمية الأسرة ، كنظام اجتماعي إنساني ، وحسبنا القول : بأنها نموذج مصغَّر للمجتمع ، إذ إنها تُجسِّد بدرجة أو بأخرى ، النظم الاجتماعية الأخرى الهامة : كالنظام الاقتصادي ، والنظام الديني ، والنظام السياسي ، والنظام التربوي ، ونظام الضبط الاجتماعي . ويتضح هذا بجلاء عندما يُنظَر إلى الأسرة في إطار بنائي ، أي في تفاعلها وتَسانُدها مع باقي نُظُم وأَنْساق المجتمع الأخرى ، و في ضوء الوظائف المختلفة التي تؤديها . فالأسرة أُولَى الجماعات المرجعية ، التي يتخذ معاييرها نموذجاً لتقييم سلوكه واتجاهاته . (٧٢) " ومن هنا كان اهتمام الإسلام بصحة الكيان الأسري ، . " (٧٣) " فالأسرة في العصور الحديثة ، لم تكن متماسكة ومترابطة ، وقد مُنيت بكثير من التفكك والانحلال ، ويعود السبب في ذلك ، إلي كثير من العوامل ، لعل من أهمها : ..... ضعف الواقع التربوي الحديث ، الذي لم يُعنَ بأي حال بالتربية الدينية والأخلاقية ، وإنما اتجه اتجاهاً مطْلَقاً نحو الجهة المادية الصِّرْفة ، ولم يُعِرْ أي اهتمام لقضايا الفكر والروح ، وتهذيب النفس ، وإصلاح نزعاتها الشريرة . " (٧٤) لذا كان من أهم الوظائف التربوية التي تحققها الأسرة ما يلي :

– **أنها أداة النقل الثقافية ، والإطار الثقافي للطفل** ، فعن طريقها يعرف الطفل ثقافة عصره ، وبيئته على السواء ، ويعرف الأنماط الهامة السائدة في الثقافة .

– **أنها تختار من البيئة والثقافة ما تراه هامًّا** ، وتقوم بتفسيره ، وتقويمه ، وإصدار الأحكام عليه ، وتتوقف القيم والاتجاهات التي يتعلمها الفرد داخل الأسرة ، على مكانة الأسرة في السُّلَّم الاجتماعي، ومدى قدرتها على إشباع حاجاته ، وعلى نوع القيم التي يؤمن بها الوالدان ، كما تغرس الأسرة قيماً معينة

؛ كي يلتزم بها الأبناء ، وتضع أسساً وقواعد ، لكيفية التعامل داخل الأسرة . (٧٥)

إن مهمة حماية الشباب وتحصينهم ، مسؤولية مشتركة ، لابد أن يحمل لواءها جميع الأفراد والمؤسسات في المجتمعات المستهدَفَة ، فوسائل الإعلام ، والمدرسة ، والأسرة والجمعيات ، والمنظمات الشبابية ، كلها معنَّية أمام هذا الوضع ، ولابد لها من القيام بمهامها والتزاماتها : التربوية ، والأخلاقية ، والوطنية على أحسن وجه ؛ كي تَسّدَّ الطريق أمام الحملات الشرسة ، التي تَشُنُّها الأوساط المعادية للأمة ، ولا تسمح لها بتحقيق طموحاتها وأهدافها .

هوامش المقدمة

(١) سورة البقرة : من الآية ١٢٦ .

(٢) سورة المدثر : الآيات ١٨ – ٢٠ .

هوامش المبحث الأول

(١) سعيد شبار : المصطلح خيار لغوي وسمة حضارية ، سلسة كتاب الأمة (٢) قطر ، رجب ١٤٢١هـ ، ص ٢٩ . من تقديم عمر عبيد حسنة .

(٣) الشريف الجرجاني : التعريفات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٣، ص ٢٨ .

(٣) Merton.P., Social Theory and Social Structure, The Free Press ، N.Y, U . S . A . , 1962, P.P,91-92.

(٤) يحيى أحمد : الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة ، مجلة عالم الفكر ، عدد ٣ ، مجلد ٢٠ ، الكويت ، ١٩٨٩، ص ٦٤٣ .

(٥) عمر التومي الشيباني : دور المربي ورجل الإعلام والمرشد الديني في الوقاية من الجريمة والانحراف ، في دور المواطن في الوقاية من الجريمة والانحراف ، المركز العربي للدراسات الأمنية ، الرياض ، ١٩٩٣ ، ص ٢٠ .

هوامش المبحث الثاني

(١) عبد الرحمن مبارك : بناء المجتمع الإسلامي ، طـ ٢ ، دار الفرقان ، الرياض ، ٢٠٠٢ ، ص ١٢٣ .

(٢) عبد الكريم بكار : المناعة الفكرية ، مؤسسة الإسلام اليوم ، الرياض ، ١٤٢٧ ، ص ٢٧ .

(٣) أحمد عبد الرحيم السايح : مواجهة الغزو الفكري ضرورة إسلامية ، مركز الكتاب للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ٥ .

(٤) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية : الاستقامة ، طـ ٢ ، ج ١ ، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ص ٢٥ .

(٥) سورة البقرة : الآية ٢١٣ .

(٦) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية : اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم ، شرح وتعليق محمد العثيمين ومحمد الفقي ، دار العقيدة ، الإسكندرية ، ٢٠٠٦ ، ص ٤٦ .

(٧) أبو الأعلي المودودي : موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم ، ط ٢ ، دار الفكر الحديث ، لبنان ، ١٩٦٧ ، ص ١٥٦.

(٨) محمد سعيد العشماوي : التطرف في الدين وأبعاده ، من بحوث مؤتمر قضايا الساعة الأمنية تحت المجهر ، أكاديمية الشرطة ، ١٩٨٧ ، ص ٨١ .

(٩) سورة النساء : من الآية ١٧١ .

(١٠) عبد الرحمن بن معلا اللويحق : الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة ؛ دراسة علمية حول مظاهر الغلو ومفاهيم التطرف والأصولية ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٢ ، ص ٩٢ .

(١١) أبو الحسن الندوي : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، مكتبة الإيمان ، المنصورة ، ١٩٩٤ ، ص ١٢٤ .

(١٢) سورة النساء : من الآية ١٧١ .

(١٣) سورة المائدة : الآية ٧٧ .

(١٤) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية : اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم ، مرجع سابق ، ص ١٣٠ .

(١٥) سورة الأعراف : الآية ١٧٥ ، وجزء من الآية ١٧٦ .

(١٦) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية : قاعدة في التوسل والوسيلة ، تحقيق زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، **١٣٩٥** ، ص ٤٦ .

(١٧) صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، طبع دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بدون تاريخ ، كتاب العلم ، باب هلك المتنطعون ، برقم ٢٦٧٠ .

(١٨) صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، طبع دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بدون تاريخ ، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، رقم ١٤٠٠ .

(١٩) الصادق عبد الرحمن الغرياني : الغلو في الدين مظاهر من غلو التطرف وغلو التصوف ، ط ٢ ، دار السلام ، القاهرة ، ٢٠٠٤ ، ص ١٢ .

(٢٠) عبد الرحمن بن معلا اللويحق : الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة ، مرجع سابق ، ص ٨٦ .

(٢١) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب (٢٨) بيان قول النبي ﷺ سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ، رقم ١١٦ .

(٢٢) صحيح مسلم كتاب الإيمان ، باب (٢٦) بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر ، رقم ١١١ .

(٢٣) سورة النساء : الآية ٤٨ .

(٢٤) سورة الحجرات : الآية ٩ .

(٢٥) سورة آل عمران : من الآية ٧ .

(٢٦) محمد عبد الهادي المصري : معالم الانطلاقة الكبرى ، ط ٧ ، دار الوطن ، السعودية ، ١٤١٣ ، ص ١١٥ .

(٢٧) علي بن محمد ابن أبي العز : شرح الطحاوية في العقيدة السلفية ، تحقيق أحمد بن علي ، دار الحديث ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص ص ٢٥٦ – ٢٥٩ . وكذلك :

– محمد بن صالح العثيمين : لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد ، ط ٣ ، تحقيق أشرف عبد المقصود ، مكتبة أضواء السلف ، ١٩٩٥، ص ص ١٤٨ – ١٥٠ .

(٢٨) عبد الله بن محمد بن قدامة : متن لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد (من مجموع متون في العقيدة) ، ط ١، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان، ٢٠٠١ ، ص ٣٧ .

(٢٩) هبة الله بن الحسن اللالكائي : شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ج ٢ ، تحقيق سيد عمران ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٤ ، ٩٤ .

(٣٠) الصادق عبد الرحمن الغرياني : الغلو في الدين مظاهر من غلو التطرف وغلو التصوف ، مرجع سابق ، ص ١٤ .

(٣١) سورة الكهف : الآيتان ١٠٣ – ١٠٤ .

(٣٢) عمر عبد الله كامل : كلمة هادئة في الاستغاثة ، ط ١ ، دار المصطفى للطبع والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥ ، ص ٤ . وكذلك :

– محمد بن علوي المالكي : مفاهيم يجب أن تصحح ، ط ١ ، المكتبة العالمية ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص ص ١٣١ – ١٣٢ .

(٣٣) سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني : المعجم الكبير، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، ١٩٨٣ ، رقم ٢٩٠ . فالحديث ضعيف ، وقد ضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة .

– محمد ناصر الدين الألباني : سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، ط ١ ، المجلد ٢ ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٩٩٢ ، رقم ٦٥٦ .

(٣٤) الحسين بن محمد الأصفهاني : معجم مفردات ألفاظ القرآن ، ضبطه وصححه إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،٢٠٠٤ ، ص ٤١٠ . وكذلك :

– أحمد بن عبد الحليم بن تيمية : الاستغاثة في الرد على البكري ، ط ١ ، دراسة وتحقيق عبد الله بن دجَين السّهْلي ، دار الوطن ، الرياض ، ١٩٩٧ ، ص ٥٧ .

– علي محفوظ : الإبداع في مضار الابتداع ، ط ١ ، نسخة مضبوطة ومحققة ومخرجة الأحاديث ومراجعة على كتب العلامة ناصر الدين الألباني ، دار العقيدة ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ٢١٠ .

(٣٥) سورة الأنفال : الآية ٩ .

(٣٦) سورة القصص : من الآية ١٥ .

(٣٧) أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية : الاستغاثة في الرد على البكري ، مرجع سابق ، ص ٥٨ . وما بعدها .

(٣٨) سورة يونس : الآية ١٠٦ .

(٣٩) سورة الأحقاف : الآيتان ٥ – ٦ .

(٤٠) محفوظ علي عزام : الأخلاق في الإسلام ؛ بين النظرية والتطبيق ، ط ١ ، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٦ ص ٣٥ . وكذلك :

– حمدي حيا الله : الأخلاق ومعيارها بين الوضعية والدين ، ط ٣ ، مطبعة الجبلاوى ، ١٩٧٧ ، ص ١٣٩ .

(٤١) الصادق عبد الرحمن الغرياني : الغلو في الدين مظاهر من غلو التطرف وغلو التصوف ، مرجع سابق ، ص ١٢ .

(٤٢) سورة المائدة : الآية ٨٧ .

(٤٣) عبد الرحمن بن معلا اللويحق : الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة مرجع سابق ، ص ٨٤ .

(٤٤) محمد عمارة : الغزو الفكري وهم أم حقيقة ؟ الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف ، بدون تاريخ ، ص ٢٥٣ .

(٤٥) أحمد عبد الرحيم السايح : مواجهة الغزو الفكري ضرورة إسلامية ، مرجع سابق ، ص ١٦ .

(٤٦) أبو الحسن الندوي : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، مرجع سابق ، ص ٢٥١ .

(٤٧) طه جابر العلواني : الأزمة الفكرية المعاصرة تشخيص ومقترحات علاج ، ط ١ ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ١٩٨٩ ، ص ٣ .

(٤٨) عبد الستار فتح الله سعيد : الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ، ط ٤ ، دار الوفاء ، المنصورة ، ١٤٠٨ ، ص ٢٠ . وما بعدها

(٤٩) عبد الرحمن حسن حبنكة : أجنحة المكر الثلاثة ، ط ٧ ، دار القلم ، دمشق ، ١٤١٤ ، ص ٢٥ .

(٥٠) للوقوف علي تفاصيل الحملات الصليبية :

– سعيد عبد الفتاح عاشور : الحركة الصليبية ، ط ١ ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ، ١٩٦٣ .

– محمد السيد الوكيل : أسباب الضعف في الأمة الإسلامية (القسم الأول) ، ط ١ ، دار الأرقم ، الزقازيق ، ١٩٨٩ .

– ابن كثير : البداية والنهاية المجلد السادس ، ط ١ ، تحقيق محمد عبد العزيز النجار ، دار الغد العربي ، القاهرة ، بدون تاريخ .

(٥١) علي محمد جريشة : الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، ط ٣ ، دار الوفاء ، المنصورة ، ١٩٩٠ ، ص ١١ .

(٥٢) عبد الستار فتح الله سعيد : الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ، مرجع سابق ، ص ص ٢١ – ٢٢ .

(٥٣) أنور الجندي : أهداف التغريب في العالم الإسلامي ، تصدرها الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف ، بدون تاريخ ، ص ص ٢٥ – ٢٦ .

(٥٤) إحسان الحسن : تأثير الغزو الثقافي في سلوك الشباب العربي ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، ١٩٩٨ ، ص ١٧ .

(٥٥) عمر سليمان الأشقر : نحو ثقافة إسلامية أصيلة ، ط ٦ ، دار النفائس ، عمان ، ١٩٩٧ ، ص ٦٩ .

(٥٦) سورة البقرة : من الآية ٢١٧ .

(٥٧) سورة البقرة : من الآية ١٤٢ .

(٥٨) سورة الأنعام : من الآية ١١٢ .

(٥٩) سورة التوبة : من الآية ٤٧ .

(٦٠) سورة التوبة : الآية ٤٨ .

(٦١) عبد الوهاب عبد الواسع : التحديات التي تواجه العالم الإسلامي ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ص ١٢ – ١٥ .

(٦٢) محمد جلال كشك : الغزو الفكري ، ط ٢ ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ٨ .

(٦٣) نسيبة بن عبد العزيز العلي : المطوع ، التعصب مدمر الحضارات ، سلسلة الأمة الوسط ١٦ ، المركز العالمي للوسطية ، بدون تاريخ ، ص ٩ .

(٦٤) خورشيد أحمد : الإسلام ... والتعصب ، ترجمة سعد زغلول أبو سنة ، سلسلة مجمع البحوث الإسلامية ، العدد ٨٧ ، مايو ١٩٧٧ ، ص ٢٨ .

(٦٥) سورة الأعراف : من الآية ٢٣ .

(٦٦) نفس السورة ، نفس الآية .

(٦٧) سورة الزخرف : من الآية ٢٤ .

(٦٨) نفس السورة ، نفس الآية .

(٦٩) سورة الزخرف : الآية ٢٥ .

(٧٠) صحيح مسلم، كتاب الإمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين ، برقم ١٨٥٠ ، ١٤٧٨/٣ .

(٧١) سنن أبي داود ، كتاب الأدب ، باب في العصبية ، برقم ٥١٢١ ، ٤ / ٣٣٢ .

(٧٢) محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي : أضواء البيان ، طبع دار الفكر، بيروت ، ١٤١٥ ، ٣٤٠/٧ .

(٧٣) سورة الجاثية : الآية ٢٣ .

(٧٤) أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني : غريب القرآن ، تحقيق محمد أديب جمران ، طبع دار قتيبة ، ١٤١٦ ، ١/ ١٣٤ .

(٧٥) سليمان بن صالح الغصن : اتباع الهوى مظاهره خطره علاجه ، دار العاصمة ، الرياض ، ١٤١٥ ، ص ٩ .

(٧٦) سورة النساء : الآية ١٣٥ .

(٧٧) سورة ص : من الآية ٢٦ .

(٧٨) سورة النازعات : الآيتان ٤٠ – ٤١ .

(٧٩) سنن أبي داود ، كتاب الأدب ، باب في الهوى ، برقم ٥١٣٠ .

(٨٠) طه جابر العلواني : الأزمة الفكرية ومناهج التغيير الآفاق والمنطلقات ، ط٢ ،المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ١٥ .

(٨١) هاني يحي نصري : الفكر والوعي بين الجهل والوهم والجمال والحرية ، ط ١ ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٨، ص ١٠ .

(٨٢) أحمد عبد الرحيم السايح : مواجهة الغزو الفكري ضرورة إسلامية ، مرجع سابق ، ص ٢٧ .

(٨٣) مصطفى عبد الواحد : المجتمع الإسلامي ، أهدافه ودعائمه أوضاعه وخصائصه في ضوء الكتاب والسنة ، ط ١ ، مطبعة دار التأليف ، مصر ، ١٣٨٩ ، ص ص ٤٤ – ٤٥ .

(٨٤) عبد الله ناصح علوان : الشباب المسلم في مواجهة التحديات ، ط ٣ ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية ، بيروت ، ١٩٩٤ ، ص ١٩٥ .

(٨٥) محمد عارف : الجريمة في المجتمع نقد منهجي لتفسير السلوك الإجرامي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص ٤٠٩ .

(٨٦) صحيح البخاري ، ط دار الفكر بيروت جزء ٧ ص١٧ "١١/ ٢٣٣، ورقمه ٦٤١ كتاب الرفاق، باب ما جاء في الرفاق وإن العيش إلا عيش الآخرة .

(٨٧) رواه الحاكم في المستدرك ، ح ٤ ، ص ٣٠٦ ، وقد ورد الحديث أيضاً في سنن الترمزي ح٧ ص ٨٦ .

(٨٨) أحمد عبد الرحيم السايح : مواجهة الغزو الفكري ضرورة إسلامية ، مرجع سابق ، ص ٢٨ .

(٨٩) أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي : الاعتصام ، تعليق السيد محمد رشيد رضا ، دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت – لبنان ، ١٩٨٢ ، ص ١٤٤ .

هوامش المبحث الثالث

(١) كانت هذه الحركة الهدامة موضوع رسالة الماجستير للباحث .

(٢) محمد المبارك : الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية ، ط ١ ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص ١٠٢ . وكذلك :

– أنور الجندي : تصحيح المفاهيم في ضوء الكتاب والسنة ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ٢٠ .

(٣) أنور الجندي : عقبات في طريق النهضة ، دار الاعتصام ، بدون تاريخ ، ص ٢٠ .

(٤) سعيد إسماعيل علي : الفكر التربوي العربي الحديث ، سلسلة عالم المعرفة ، مايو ١٩٨٧ ، ص ١٤٦ .

(٥) جلال العالم : قادة الغرب يقولون : دمروا الإسلام ، أبيدوا أهله ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ١٢٤ .

(٦) علي محمد جريشة ، محمد شريف الزيبق : أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي ، ط ٣ ، دار الاعتصام ، ١٩٧٩ ، ص ٥٥ .

(7) محمد محمد عاشور : السنن الإلهية في الأمم والأفراد في القرآن الكريم – أصول وضوابط ، مطبعة دار السلام ، ٢٠٠٦ ، ص ٤٨٢ .

(٨) عبد الكريم عثمان : معالم الثقافة الإسلامية ، ط ١٦ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ص ١٠٢ .

(٩) طه حسين : مستقبل الثقافة في مصر ، ط ٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ٣٣ .

(١٠) المرجع السابق ، ص ٣٩ .

(١١) المرجع السابق ، ص ٣٩ .

(١٢) المرجع السابق ، ص ٤١ .

(١٣) المرجع السابق ، ص ٤٧ .

(١٤) محمد قطب : قضية التنوير في العالم الإسلامي ، ط ٢ ، دار الشروق ، ٢٠٠٢ ، ص ٣٣ .

(١٥) طه حسين : مستقبل الثقافة في مصر ، مرجع ساق ، ص ٤٨ .

(١٦) طه حسين: مستقبل الثقافة في مصر، ط ٢ ، المرجع السابق ، ص ٢٨ .

(١٧) طه حسين : مستقبل الثقافة في مصر ، المرجع السابق ، ص ٢٨ .

(١٨) توفيق الحكيم : مصر بين عهدين ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ٥٩ وما بعدها

(١٩) ساطع الحصري : أحاديث في التربية والاجتماع ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ص ٣٠٥ .

(٢٠) سلامة موسي : تربية سلامة موسي ، سلامة موسي للنشر والتوزيع ،بدون تاريخ ، ص ٧٦ .

(٢١) فؤاد زكريا : آراء نقدية في مشكلات الفكر والثقافة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ص ٣٣ – ٣٤ .

(٢٢) سعيد إسماعيل علي : الفكر التربوي العربي الحديث ، سلسلة عالم المعرفة ، مايو ١٩٨٧ ، ص ١٤٤ .

(٢٣) إحسان الحسن : تأثير الغزو الثقافي في سلوك الشباب العربي ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، ١٩٩٨ ، ص ١٧٣ .

(٢٤) جلال يحي : المجمل في تاريخ مصر الحديثة ، ط ٢ ، المطبعة المصرية ، المكتب الجامعي الحديث ، ١٩٨٤ ، ص ١٨٧ .

(٢٥) إحسان الحسن : تأثير الغزو الثقافي في سلوك الشباب العربي ، مرجع سابق ، ص ص ٥٥ – ٥٦

(٢٦) محمد سعيد ، رمضان البوطي ، طيب تيزيني : الإسلام والعصر تحديات وآفاق ، ط ٢ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٩٩ ، ص ٧٤ .

(٢٧) إحسان الحسن : تأثير الغزو الثقافي في سلوك الشباب العربي ، مرجع سابق ، ص ٢٢٩ .

هوامش المبحث الرابع

(١) أحمد عبد الرحيم السايح : أضواء حول الثقافة الإسلامية ، ط ١ ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ١٤٠ . وما بعدها بتصرف .

(٢) أسعد السحمراني : الإسلام بين المذاهب والأديان : ط ٢ ، دار النفائس ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ص ٩٧ .

(٣) وحيد الدين خان : الإسلام يتحدي ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٩٧٠ ، ص ٧ .

(٤) عمر التومي الشيباني : دور المربي ورجل الإعلام والمرشد الديني في الوقاية من الجريمة والانحراف ، مرجع سابق ، ص ص ٢٣ – ٢٤ .

(٥) إحسان الحسن : تأثير الغزو الثقافي في سلوك الشباب العربي ، مرجع سابق ، ص ٩١ .

(٦) محمد سعيد ، رمضان البوطي ، طيب تيزيني : الإسلام والعصر تحديات وآفاق ، ط ٢ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٩٩ ، ص ٧٤ .

(٧) توفيق محمد الشناوي : الشرق الأوسط والأمة الوسط ، الزهراء للإعلام الغربي ، القاهرة ، ١٤١٤ ، ص ٤٨ .

(٨) عصام عبد العزيز الشايع : الصحابة والوسطية في تربية الناشئة ، ط ١ ، مدار الوطن ، الرياض ، ٢٠٠٥ ، ص ٩٠ .

(٩) عبد الرحمن بن ناصر السعدي : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ط ١ ، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٢ ، ص ٧٠ .

(١٠) سورة البقرة : من الآية ١٤٣ .

(١١) زيد بن عبد الكريم الزيد : الوسطية في الإسلام تعريف وتطبيق ، ط ١ ، دار العاصمة ، الرياض ، ١٤١٢ ، ص ٩ .

(١٢) أبو الحسن الندوي : الأمة الإسلامية وحدتها ووسطيتها ، دار الصحوة ، القاهرة ، ١٤٠٩ ، ص ١٢ .

(١٣) عمر بهاء الدين الأميري : وسطية الإسلام في ضوء الفقه الحضاري ، دار الثقافة ، الدوحة ، ١٤٠٦ ، ص ٥٧ .

(١٤) سيد قطب : تفسير في ظلال القرآن ، ج١ ، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص ١٣١ .

(١٥) سورة الأنعام : الآية ١٥٣ .

(١٦) سورة الأنعام : من الآية ١٥٣ .

(١٧) ثائر إبراهيم خضير الشمري : الوسطية في العقيدة الإسلامية ، ط ١ ، دار الكنب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٥ ، ص ٦٠ .

(١٨) صالح بن عبد العزيز آل الشيخ : الوسطية والاعتدال وأثرهما علي حياة المسلمين ، وكالة المطبوعات والبحث العلمي ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، السعودية ، ١٤٢٧ ، ص ص ٧ – ٩ .

(١٩) يوسف القرضاوي : الخصائص العامة للإسلام ، ط ١٠ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠١ ، ص ١٤٠ .

(٢٠) سورة الأنعام : الاية ٢٩ .

(٢١) سورة القصص : الآية ٧٧ .

(٢٢) عبد الله بن عبد المحسن التركي : الأمة الوسط والمنهاج النبوي في الدعوة إلي الله ، المجلة العربية ، العدد الثاني عشر ، ١٩٩٧ ، ص ١٣ .

(٢٣) سورة الحج : من الآية ٧٨ .

(٢) ناصر سليمان العمر : الوسطية في ضوء القرآن ، ط ١ ، دار الوطن ، الرياض ، ١٤١٣ ، ص ص ١٠٦ – ١٠٧ .

(٢٤) سورة آل عمران : من الآية ١١٠.

(٢٥) عبد العزيز ناصر الجليل : وكذلك جعلناكم أمة وسطا ، ط ١ ، دار طيبة ، الرياض ، ٢٠٠٤ ، ص ١٢٢ .

(٢٦) أحمد بن عبد الحليم بن بن تيمة : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ط ٣ ، تحقيق دكتور محمد السيد الجليند ، دار المجتمع ، جدة ، ١٤٠٧ ، ص ٢٧ .

(٢٧) أبو بكر محمد بن علي بن العربي : أحكام القرآن ، ج ٢ ، دار العلم للجميع ، بدون تاريخ ، ص ١٢ .

(٢٨) أحمد بن عبد الحليم بن تيمة : رسالة العبودية ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٠٤ ، ص ٩ .

(٢٩) محمد بن محمد الغزالي : أحياء علوم الدين ، ج ٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ ، ص ٢٨٠ .

(٣٠) عبد العزيز الفوزان : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في تحقيق الأمن ، ط ١ ، دار طيبة الخضراء ، مكة المكرمة ، ١٤٢٤ ، ص ٥ .

(٣١) عثمان جمعة ضميرية : أثر العقيدة الإسلامية في اختفاء الجريمة ، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع ، جدة ، ٢٠٠٠ ، ص ١٧٣ .

(٣٢) سورة هود : الآية ١١٨ .

(٣٣) سورة الزاريات : الآية ٥٦ .

(٣٤) سورة الحجرات : من الآية ١٣ .

(٣٥) رقية طه جابر العلواني : فقه الحوار مع المخالف في ضوء السنة النبوية ، طـ ١ ، نشر مؤسسة جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة ، المدينة المنورة ، ٢٠٠٥ ، ص ص ٥٥ – ٥٦

(٣٦) يحيى بن محمد حسن زمزمي : الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة ، ط ٢ ، دار المعالي ، الأردن ، ٢٠٠٢، ص ٤٦ .

(٣٧) سلمان بن فهد العودة : أدب الحوار ، طـ ١ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٢٤ ، ص ص ١٦ – ١٧.

(٣٨) عبد الكريم بكار: الحوار المتسامح، مقال بمجلة المعرفة، تصدرها وزارة التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية عدد (١٢١) مايو ٢٠٠٥ ، ص ١٣.

(٣٩) أحمد بن عبد الرحمن الصويان : الحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية ، دار الوطن للنشر ، الرياض ١٤١٣ ، ص ٢٨ .

(٤٠) عبد الله بن ضيف الله الرحيلي : قواعد ومنطلقات في أصول الحوار وردّ الشبهات ، مطبعة دار المسلم ، الرياض ، ١٩٩٤ ، ص ١١ .

(٤١) سورة هود : الآية ٣٢ .

(٤٢) عبد الرحمن النحلاوي : التربية بالحوار ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٢١ ، ص ٢٦ .

(٤٣) سورة هود : الآيات ٨٧ – ٨١ .

(٤٤) سورة هود : الآيتان ٨٢ – ٨٣ .

(٤٥) خالد محمد المغامسي : الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية ، ط ٣ ، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني ، ص ٨٣ وما بعدها بتصرف .

(٤٧) عبد الحليم حفني : أسلوب المحاورة في القرآن الكريم ، ط ٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥ ، ص ٢٩ .

(٤٨) عبد الكريم الخطيب : القصص القرآني في منطوقه ومفهومه ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص ١١٩ .

(٤٩) محسن بن محمد بن عبد الناظر : حوار الرسول ﷺ مع اليهود ، ط ١، دار الدعوة ، الكويت ، ١٩٨٩، ص ٥ .

(٥٠) تيسير محجوب الفتياني : الحوار في السنة ، منشورات مركز الكتاب الأكاديمي ، الأردن ، ١٩٩٩ ، ص ١١ .

(٥١) محمود محمد عمارة : من أجل حوار لا يفسد للود قضية ، مكتبة الإيمان ، المنصورة ، ٢٠٠٠ ، ص ٤٢ .

(٥٢) محمد الصادق عرجون : الدين منبع الإصلاح الاجتماعي ، مطبعة دار نشر الثقافة ، الإسكندرية ، ١٩٥٩ ، ص ٦٢ .

(٥٣) إبراهيم الجويو : الشباب وقضاياه المعاصرة ، مكتبة السكان ، الرياض ، ١٩٩٤ ، ص ٨ .

(٥٤) تركي رابح : دراسات في التربية الإسلامية والشخصية الوطنية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٢ ، ص ٦٤ .

(٥٥) محمد علي محمد : الشباب العربي والتغيير الاجتماعي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص ٣٠ .

(٥٦) عبد الرحمن العيسوي : مشكلات الشباب المعاصرة ، منشورات لجنة مكتبة البيت ، الكويت ، ١٩٨٦ ، ص ص ١٥ – ١٦ .

(٥٧) محمد غباري : الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين ، المكتب الجامعي ، الإسكندرية ، ١٩٨٦ ، ص ١٥ .

(٥٨) إسحاق أحمد فرحان : مشكلات الشباب في ضوء الإسلام ، ط ٧ ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٩ ، ص ٩ .

(٥٩) طه جابر العلواني : الأزمة الفكرية المعاصرة ، ط ٤ ، المعهد العالي للفكر الإسلامي ، ١٩٩٣ ، ص ص ٢٤ – ٢٥ .

(٦٠) محمد عثمان عثمان : تقليد الغرب وأشكاله وعواقبه ، دار الرشيد ، دمشق ، ١٩٩٩ ، ص ص ٢ . وما بعدها .

(٦١) عباس محجوب : انهيار الفكر المادي أمام العقيدة الإسلامية ، مجلة منار الإسلام ، العدد ١٣ ، ١٩٨٨ ، ص ١٥ .

(٦٢) عباس محجوب : مشكلات الشباب والحلول المطروحة والحل الإسلامي ، كتاب الأمة ، رئاسة المحاكم الشرعية ، قطر ، ١٩٨٥ ، ص ص ١٤٣ وما بعدها .

(٦٣) أحمد محمد الخراط : مدخل إلي تحصين الأمة ، لا يوجد دار نشر ، المدينة المنورة ، ١٤٠٦ ، ص ٢٤ .

(٦٤) أحمد محمد الخراط : مدخل إلي تحصين الأمة ، المرجع السابق ، ص ٦٠ .

(٦٥) Everett Rogers and L . sevenning : Modernization Among Peasants , the Impact of Communication , N , Y , Rine , Heart and Winston , 1969 , P , 1 .

(٦٦) تركي صقر : الإعلام العربي وتحديات العولمة ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٩٨ ، ص ١٥٦ .

(٦٧) عبد الله أحمد اليوسف : الشباب وهموم الحاضر وتطلعات المستقبل ، مؤسسة البلاغ ، بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص ٨ .

(٦٨) صالح أبو أصبع : تحديات الإعلام العربي ، دار الشروق ، عمان ، ١٩٩٩ ، ص ٤٥ .

(٦٩) تركي صقر : الإعلام العربي وتحديات العولمة ، مرجع سابق ، ص ص ٢٣ وما بعدها .

(٧٠) المرجع السابق ، ص ١٤٨ .

(٧١) إبراهيم الجويو : الشباب وقضاياه المعاصرة ، مكتبة السكان ، الرياض ، ١٩٩٤ ، ص ٢٥ وما بعدها .

(٧٢) إحسان الحسن : تأثير الغزو الثقافي في سلوك الشباب العربي ، مرجع سابق ، ص ص ١٠٦ – ١٠٨ .

(٧٣) خالد الجريسي : انحراف الشباب وطرق العلاج علي ضوء الكتاب والسنة ، ط ١ ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٩٩٩ ، ص ٥٧ .

(٧٤) باقر شريف القرشي : نظام الأسرة في الإسلام ؛ دراسة مقارنة ، ط ١ ، دار الأضواء ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ١١ .

(٧٥) سيد جاب الله السيد : علم الاجتماع التربوي ، دار الحضارة للطباعة والنشر ، طنطا ، ١٩٩٦ ، ص ٦٣ .

نتائج البحث

بعد أن تناول الباحث أهم القضايا الأساسية ، الخاصة بالانحراف الفكري في العالم الإسلامي دراسة تحليلية من منظور فلسفي ، خرج من بحثه هذا ببعض النتائج ، يري أن من أهمها :

– إنَّ أي منهج للحياة مهما كان نصيبه من المثالية والصحة النظرية سيبقى مجرد خيال وحلم تنقطع الآمال دون تحققه في الواقع ما لم يكن له نموذج واقعي يشهد بصحته ونجاحه في تحقيق الحياة الطيبة التي تأملها المجتمعات البشرية وتسعى جاهدة لتحصيلها ، ويكون هذا الأنموذج التطبيقي بعد ذلك مقياسا لسائر التطبيقات الأخرى لهذا المنهج.

ومن هنا كان من خصائص المنهج الإسلامي للحياة مراعاته للطبيعة البشرية على مستوى الفرد والجماعة ، وبعده عن الإيغال في المثالية العالية للكمال البشري ، وإعطاؤه مثالا بل أمثلة واضحة نقية للتطبيق الصحيح لهذا المنهج ، وذلك ما تمثل في الجيل الذي رباه النبي ﷺ وامتد أثره في صحابته من بعده .

– إن الانحراف الفكري – بلا شك – من أخطر أنواع الانحراف المهدِّدة لأمن المجتمع واستقراره ، والهدف الواضح منه هو عزل المسلمين عن هذا الدين الإيجابي ، الممتد في البشرية بأحسن مبدأ ، وأشمل منهج ، وأكمل نظام ؛ حتى لا تعود للمسلمين المكانة التي كانت لهم في الماضي ، والتي يمكن أن تكون لهم في الحاضر ، والمستقبل . وقد اتضح من خلال هذه الدراسة أن من أسباب الانحراف الفكري ما يلي : الغلو في الدين ، الغزو الفكري والثقافي ، التعصب الفكري ، اتباع الهوى ورغبات النفس ، الضعف أو الفراغ الفكري والتفكك الاجتماعي ، تقديم العقل علي الشرع ،

– كان للتيارات الفكرية تأثيراتها السلبية في قيم شبابنا العربي ومن هذه الجوانب : **تأثيرها في قيم الشباب وممارساتهم في المجتمع العربي ، تأثيرها في**

شخصية الشباب في المجتمع العربي ، تأثيرها في وضع البديل في مواجهة الأصيل .

– توصل الباحث إلي علاج هذا الانحراف الفكري من خلال العناصر التالية : التأكيد علي قيمة الوسطية الفكرية وأثرها في الوقاية من الانحرافات الفكرية . التأكيد علي قيمة الحوار في ضوء معطيات القرآن الكريم والسنة المطهرة . الاهتمام بقيمة الشباب وتحصينه لمواجهة جديد الأفكار المنحرفة . استثمار وسائل الإعلام . تحصين الفرد عن طريق التربية والتعليم .

– حاولت هذه الدراسة أن تركز على الانحرافات الفكرية التي تحاول استغلال بعض المبادئ في حقوق الإنسان ، بحيث ركزت على عمليات الانحراف في التعامل مع نصوص الشريعة الإسلامية القائمة على مبادئ الأمن الفكري للمجتمع المسلم .

– هناك إشكال في الربط بين مبادئ حقوق الإنسان في القانون الدولي، وجعلها مماثلة لما في الشريعة الإسلامية ، نظرا لوجود عدد من النقاط الخلافية بين المنهجين . فمبادئ حقوق الإنسان صيغت من وجهة النظر الغربية الناقمة على الكنيسة ، ولذا فقد يشكل هذا خطرا على الأمن الفكري للمجتمع المسلم .

– مع كون حرية الرأي والفكر إحدى المطالب الشرعية في استصلاح المجتمع المسلم ، إلا أن الخطر من الانحراف الفكري في المجتمعات الإسلامية يكمن في المفهوم الغربي لحرية الرأي والفكر ؛ حيث أن هذه المفاهيم تم استغلالها في البلاد الإسلامية لترويج آراء وأفكار منافية ومتصادمة مع منهج الإسلام ، وهي في نفس الوقت مستمدة من مناهج غربية في دراسة النصوص التاريخية ، حتى أضحى المسلمون يجدون بين ظهرانيهم من يشكك في مسلمات القرآن والسنة النبوية ، بل وفي ثبوت نصوصها .

– توصي هذه الدراسة بسرعة تفعيل حقوق الإنسان في الإسلام ، وجعلها أصلا مهما في الثقافة الإسلامية ، والإكثار من إبراز معالم الاهتمام بالفكر والعقل ، وكيف وازن الإسلام بين الحرية في ذلك ، وحفاظ المسلم على دينه وعقيدته .

– توصي هذه الدراسة القيام ببحوث متعددة عن دور نشر ثقافة حقوق الإنسان في الإسلام لتجنيب المجتمعات الإسلامية من الانحرافات الفكرية، والتي من ثمارها ما يحدث من عمليات العنف التي تحصل فيها ، سواء كانت مع غير المسلمين أو مع المسلمين ، ومحاولة استكشاف العلاقة بين تكريس مبادئ حقوق الإنسان في عقول الفرد المسلم ، وبين احترام الأرواح والحريات .

– لا تزال الحاجة ملحة في تأصيل الكثير من المسائل الحادثة والمعاصرة وفق نصوص الوحي ، لا وفق كتابات بعض الكتاب الذين ينحون فيها نحو العقل تحت ضغط الواقع كثيرا ، فالاندماج الدولي يحتاج إلى تخطيط يحافظ فيه المجتمع المسلم على خصوصيته ، مع قدرته في نفس الوقت في التعامل مع التغيرات الدولية المعاصرة ، وهذا ما يدفع إلى حث العلماء والمثقفين للقيام بمثل هذه الدراسات المحافظة .

– توصي الدراسة بتوسيع هذا البحث ليربط بين المبادئ المتعددة في حقوق الإنسان وبين

الأمن الفكري في المجتمع المسلم ، وتبيين نقاط التأثير في حقوق الإنسان والتي يمكن من خلالها بناء حصانة فكرية ؛ سواء من خلال الواجبات المنوطة بالشخص ، أو من خلال معرفته للحقوق التي له .

مراجع البحث

أولا : المصادر والمراجع العربية .

– إبراهيم الجويو : الشباب وقضاياه المعاصرة ، مكتبة السكان ، الرياض ، ١٩٩٤ .

– ابن كثير : البداية والنهاية المجلد السادس ، ط ١ ، تحقيق محمد عبد العزيز النجار ، دار الغد العربي ، القاهرة ، بدون تاريخ .

– أبو الأعلي المودودي : موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه واقع المسلمين وسبيل النهوض بهم ، ط ٢ ، دار الفكر الحديث ، لبنان ، ١٩٦٧ .

– أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي : الاعتصام ، تعليق السيد محمد رشيد رضا ، دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت – لبنان ، ١٩٨٢ .

– أبو الحسن الندوي : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، مكتبة الإيمان ، المنصورة ، ١٩٩٤ .

– ..... : الأمة الإسلامية وحدتها ووسطيتها ، دار الصحوة ، القاهرة ، ١٤٠٩ .

– أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني : غريب القرآن ، تحقيق محمد أديب جمران ، طبع دار قتيبة ، ١٤١٦ ، ١/ ١٣٤ .

– أبو بكر محمد بن علي بن العربي : أحكام القرآن ، ج ٢ ، دار العلم للجميع ، بدون تاريخ .

– إحسان الحسن : تأثير الغزو الثقافي في سلوك الشباب العربي ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، ١٩٩٨ .

–..... : تأثير الغزو الثقافي في سلوك الشباب العربي ، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، الرياض ، ١٩٩٨ .

– أحمد بن عبد الحليم بن تيمية : الاستغاثة في الرد على البكري ، ط ١ ، دراسة وتحقيق عبد الله بن دجَين السّهْلي ، دار الوطن ، الرياض ، ١٩٩٧ .

– .....: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، طـ ٣ ، تحقيق دكتور محمد السيد الجليند ، دار المجتمع ، جدة ، ١٤٠٧ .

– .....: رسالة العبودية ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٠٤ .

– ..... : قاعدة في التوسل والوسيلة ، تحقيق زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٣٩٥ .

– .....: الاستقامة ، طـ ٢ ، ج ١ ، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة .

– .....: اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم ، شرح وتعليق محمد العثيمين ومحمد الفقي ، دار العقيدة ، الإسكندرية ، ٢٠٠٦ .

– أحمد بن عبد الرحمن الصويان : الحوار أصوله المنهجية وآدابه السلوكية ، دار الوطن للنشر ، الرياض ١٤١٣ .

– أحمد عبد الرحيم السايح : أضواء حول الثقافة الإسلامية ، طـ ١ ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٩٩٣ .

– .....: مواجهة الغزو الفكري ضرورة إسلامية ، مركز الكتاب للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٧ .

– أحمد محمد الخراط : مدخل إلي تحصين الأمة ، لا يوجد دار نشر ، المدينة المنورة ، ١٤٠٦ .

– إسحاق أحمد فرحان : مشكلات الشباب في ضوء الإسلام ، طـ ٧ ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٩ .

– أسعد السحمراني : الإسلام بين المذاهب والأديان : طـ ٢ ، دار النفائس ، بيروت ، ١٩٩٢ .

– الحسين بن محمد الأصفهاني : معجم مفردات ألفاظ القرآن ، ضبطه وصححه إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،٢٠٠٤ .

– الشريف الجرجاني : التعريفات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٣ .

– الصادق عبد الرحمن الغرياني : الغلو في الدين مظاهر من غلو التطرف وغلو التصوف ، ط ٢ ، دار السلام ، القاهرة ، ٢٠٠٤ .

– أنور الجندي : أهداف التغريب في العالم الإسلامي ، تصدرها الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف ، بدون تاريخ .

– ..... : تصحيح المفاهيم في ضوء الكتاب والسنة ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ١٩٨٣ .

– ..... : عقبات في طريق النهضة ، دار الاعتصام ، بدون تاريخ .

– باقر شريف القرشي : نظام الأسرة في الإسلام ؛ دراسة مقارنة ، ط ١ ، دار الأضواء ، بيروت ، ١٩٨٨ .

– تركي رابح : دراسات في التربية الإسلامية والشخصية الوطنية ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٢ .

– تركي صقر : الإعلام العربي وتحديات العولمة ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٩٨ .

– توفيق الحكيم : مصر بين عهدين ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ١٩٨٣ .

– توفيق محمد الشناوي : الشرق الأوسط والأمة الوسط ، الزهراء للإعلام الغربي ، القاهرة ، ١٤١٤ .

– تيسير محجوب الفتياني : الحوار في السنة ، منشورات مركز الكتاب الأكاديمي ، الأردن ، ١٩٩٩ .

– ثائر إبراهيم خضير الشمري : الوسطية في العقيدة الإسلامية ، ط ١ ، دار الكنب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٥ .

– جلال العالم : قادة الغرب يقولون : دمروا الإسلام ، أبيدوا أهله ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

– جلال يحي : المجمل في تاريخ مصر الحديثة ، ط ٢ ، المطبعة المصرية ، المكتب الجامعي الحديث ، ١٩٨٤ .

– حمدي حيا الله : الأخلاق ومعيارها بين الوضعية والدين ، ط ٣ ، مطبعة الجبلاوى ، ١٩٧٧ .

–خالد الجريسي : انحراف الشباب وطرق العلاج علي ضوء الكتاب والسنة ، ط ١ ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٩٩٩ .

– خالد محمد المغامسي : الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية ، ط ٣ ، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني .

– خورشيد أحمد : الإسلام ... والتعصب ، ترجمة سعد زغلول أبو سنة ، سلسلة مجمع البحوث الإسلامية ، العدد ٨٧ ، مايو ١٩٧٧ .

– رقية طه جابر العلواني : فقه الحوار مع المخالف في ضوء السنة النبوية ، ط ١ ، نشر مؤسسة جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة ، المدينة المنورة ، ٢٠٠٥ .

– زيد بن عبد الكريم الزيد : الوسطية في الإسلام تعريف وتطبيق ، ط ١ ، دار العاصمة ، الرياض ، ١٤١٢ .

– ساطع الحصري : أحاديث في التربية والاجتماع ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٤ .

– سعيد شبار : المصطلح خيار لغوي وسمة حضارية ، سلسة كتاب الأمة (٧٨) قطر ، رجب ١٤٢١هـ

– سعيد إسماعيل علي : الفكر التربوي العربي الحديث ، سلسلة عالم المعرفة ، مايو ١٩٨٧ .

– سعيد عبد الفتاح عاشور : الحركة الصليبية ، ط ١ ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ، ١٩٦٣

– سلامة موسي : تربية سلامة موسي ، سلامة موسي للنشر والتوزيع ، بدون تاريخ .

– سلمان بن فهد العودة : أدب الحوار ، ط ١ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٢٤ .

– سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني : المعجم الكبير، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، ١٩٨٣ .

– سليمان بن صالح الغصن : اتباع الهوى مظاهره خطره علاجه ، دار العاصمة ، الرياض ، ١٤١٥ .

– سيد جاب الله السيد : علم الاجتماع التربوي ، دار الحضارة للطباعة والنشر ، طنطا ، ١٩٩٦ .

– سيد قطب : تفسير في ظلال القرآن ، ج١، دار الشروق ، القاهرة ، ٢٠٠٣ .

– صالح أبو أصبع : تحديات الإعلام العربي، دار الشروق، عمان ، ١٩٩٩ .

– صالح بن عبد العزيز آل الشيخ : الوسطية والاعتدال وأثرهما علي حياة المسلمين ، وكالة المطبوعات والبحث العلمي ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، السعودية ، ١٤٢٧ .

– طه جابر العلواني : الأزمة الفكرية المعاصرة تشخيص ومقترحات علاج ، ط ١ ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، ١٩٨٩ .

– ..... : الأزمة الفكرية ومناهج التغيير الآفاق والمنطلقات ، ط٢ ،المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٩٦ .

– طه حسين : مستقبل الثقافة في مصر ، ط ٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٦ .

– عباس محجوب : انهيار الفكر المادي أمام العقيدة الإسلامية ، مجلة منار الإسلام ، العدد ١٣ ، ١٩٨٨

– ..... : مشكلات الشباب والحلول المطروحة والحل الإسلامي ، كتاب الأمة ، رئاسة المحاكم الشرعية ، قطر ، ١٩٨٥ .

– عبد الحليم حفني : أسلوب المحاورة في القرآن الكريم ، ط ٣ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥.

– عبد الرحمن العيسوي : مشكلات الشباب المعاصرة ، منشورات لجنة مكتبة البيت ، الكويت ، ١٩٨٦ .

– عبد الرحمن النحلاوي : التربية بالحوار ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٢١ .

– عبد الرحمن بن معلا اللويحق : الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة ؛ دراسة علمية حول مظاهر الغلو ومفاهيم التطرف والأصولية ، طـ ١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٢ .

– عبد الرحمن بن ناصر السعدي : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، طـ ١ ، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٢ .

– عبد الرحمن حسن حبنكة : أجنحة المكر الثلاثة ، طـ ٧ ، دار القلم ، دمشق ، ١٤١٤ .

– عبد الرحمن مبارك : بناء المجتمع الإسلامي ، طـ ٢ ، دار الفرقان ، الرياض ، ٢٠٠٢ .

– عبد الستار فتح الله سعيد : الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام ، طـ ٤ ، دار الوفاء ، المنصورة ، ١٤٠٨ .

– عبد العزيز الفوزان : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرهما في تحقيق الأمن ، طـ ١ ، دار طيبة الخضراء ، مكة المكرمة ، ١٤٢٤ .

– عبد العزيز ناصر الجليل : وكذلك جعلناكم أمة وسطا ، طـ ١ ، دار طيبة ، الرياض ، ٢٠٠٤ .

– عبد الكريم الخطيب : القصص القرآني في منطوقه ومفهومه ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٧٤ .

– عبد الكريم بكار : الحوار المتسامح ، مقال بمجلة المعرفة ، تصدرها وزارة التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية عدد (١٢١) مايو ٢٠٠٥ .

– ..... : المناعة الفكرية ، مؤسسة الإسلام اليوم ، الرياض ، ١٤٢٧ .

– عبد الكريم عثمان : معالم الثقافة الإسلامية ، طـ ١٦ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٢ .

– عبد الله أحمد اليوسف : الشباب وهموم الحاضر وتطلعات المستقبل ، مؤسسة البلاغ ، بيروت ، ٢٠٠٢

– عبد الله بن ضيف الله الرحيلي : قواعد ومنطلقات في أصول الحوار وردّ الشبهات ، مطبعة دار المسلم ، الرياض ، ١٩٩٤ .

– عبد الله بن عبد المحسن التركي : الأمة الوسط والمنهاج النبوي في الدعوة إلي الله ، المجلة العربية ، العدد الثاني عشر ، ١٩٩٧ .

– عبد الله بن محمد بن قدامة : متن لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد (من مجموع متون في العقيدة) ، ط ١، دار ابن حزم، بيروت، لبنان ، ٢٠٠١ .

– عبد الله ناصح علوان : الشباب المسلم في مواجهة التحديات ، ط ٣ ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية ، بيروت ، ١٩٩٤ .

– عبد الوهاب عبد الواسع : التحديات التي تواجه العالم الإسلامي ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٩١ .

– عثمان جمعة ضميرية : أثر العقيدة الإسلامية في اختفاء الجريمة ، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع ، جدة ، ٢٠٠٠ .

– عصام عبد العزيز الشايع : الصحابة والوسطية في تربية الناشئة ، ط ١ ، مدار الوطن ، الرياض ، ٢٠٠٥ .

– علي محفوظ : الإبداع في مضار الابتداع ، ط ١ ، نسخة مضبوطة ومحققة ومخرجة الأحاديث ومراجعة على كتب العلامة ناصر الدين الألباني ، دار العقيدة ، القاهرة ، ٢٠٠٥.

– علي بن محمد ابن أبي العز : شرح الطحاوية في العقيدة السلفية ، تحقيق أحمد بن علي ، دار الحديث ، القاهرة ، بدون تاريخ .

– علي محمد جريشة : الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، ط ٣ ، دار الوفاء ، المنصورة ، ١٩٩٠ .

– ..... ، محمد شريف الزيبق : أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي ، ط ٣ ، دار الاعتصام ، ١٩٧٩ .

– عمر التومي الشيباني : دور المربي ورجل الإعلام والمرشد الديني في الوقاية من الجريمة والانحراف ، في دور المواطن في الوقاية من الجريمة والانحراف ، المركز العربي للدراسات الأمنية ، الرياض ، ١٩٩٣.

– عمر بهاء الدين الأميري : وسطية الإسلام في ضوء الفقه الحضاري ، دار الثقافة ، الدوحة ، ١٤٠٦ .

– عمر سليمان الأشقر : نحو ثقافة إسلامية أصيلة ، ط ٦ ، دار النفائس ، عمان ، ١٩٩٧ .

– عمر عبد الله كامل : كلمة هادئة في الاستغاثة ، ط ١ ، دار المصطفى للطبع والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥.

– فؤاد زكريا : آراء نقدية في مشكلات الفكر والثقافة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٥

– محسن بن محمد بن عبد الناظر : حوار الرسول ﷺ مع اليهود ، ط ١، دار الدعوة ، الكويت ، ١٩٨٩

– محفوظ علي عزام : الأخلاق في الإسلام ؛ بين النظرية والتطبيق ، ط ١ ، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٦ .

– محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي : أضواء البيان ، طبع دار الفكر، بيروت ، ١٤١٥

– محمد السيد الوكيل : أسباب الضعف في الأمة الإسلامية (القسم الأول) ، ط ١ ، دار الأرقم ، الزقازيق ، ١٩٨٩ .

– محمد الصادق عرجون : الدين منبع الإصلاح الاجتماعي ، مطبعة دار نشر الثقافة ، الإسكندرية ، ١٩٥٩.

– محمد المبارك : الفكر الإسلامي الحديث في مواجهة الأفكار الغربية ، ط ١ ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ١٩٦٨ .

– محمد بن صالح العثيمين : لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد ، ط ٣ ، تحقيق أشرف عبد المقصود ، مكتبة أضواء السلف ، ١٩٩٥ .

– محمد بن علوي المالكي : مفاهيم يجب أن تصحح ، ط ١ ، المكتبة العالمية ، بيروت ، ٢٠٠٢ .

– محمد بن محمد الغزالي : أحياء علوم الدين ، ج ٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ .

– محمد سعيد العشماوي : التطرف في الدين وأبعاده ، من بحوث مؤتمر قضايا الساعة الأمنية تحت المجهر ، أكاديمية الشرطة ، ١٩٨٧ .

– محمد سعيد ، رمضان البوطي ، طيب تيزيني : الإسلام والعصر تحديات وآفاق ، ط ٢ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٩٩ .

– محمد عارف : الجريمة في المجتمع نقد منهجي لتفسير السلوك الإجرامي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨١

– محمد عبد الهادي المصري : معالم الانطلاقة الكبرى ، ط ٧ ، دار الوطن ، السعودية ، ١٤١٣ .

– محمد عثمان عثمان : تقليد الغرب وأشكاله وعواقبه ، دار الرشيد ، دمشق ، ١٩٩٩ .

– محمد علي محمد : الشباب العربي والتغيير الاجتماعي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٥ .

– محمد عمارة : الغزو الفكري وهم أم حقيقة ؟ الأمانة العامة للجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف ، بدون تاريخ .

– محمد غباري : الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين ، المكتب الجامعي ، الإسكندرية ، ١٩٨٦ .

– محمد قطب : قضية التنوير في العالم الإسلامي ، ط ٢ ، دار الشروق ، ٢٠٠٢ .

– محمد محمد عاشور : السنن الإلهية في الأمم والأفراد في القرآن الكريم – أصول وضوابط ، مطبعة دار السلام ، ٢٠٠٦ .

– محمد ناصر الدين الألباني : سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، ط ١ ، المجلد ٢ ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٩٩٢ .

– محمود محمد عمارة : من أجل حوار لا يفسد للود قضية ، مكتبة الإيمان ، المنصورة ، ٢٠٠٠ .

– مصطفى عبد الواحد : المجتمع الإسلامي ، أهدافه ودعائمه أوضاعه وخصائصه في ضوء الكتاب والسنة ، ط ١ ، مطبعة دار التأليف ، مصر ، ١٣٨٩ .

– ناصر سليمان العمر : الوسطية في ضوء القرآن ، ط ١ ، دار الوطن ، الرياض ، ١٤١٣ .

– نسيبة بن عبد العزيز العلي : المطوع ، التعصب مدمر الحضارات ، سلسلة الأمة الوسط ١٦ ، المركز العالمي للوسطية ، بدون تاريخ .

– هاني يحي نصري : الفكر والوعي بين الجهل والوهم والجمال والحرية ، ط ١ ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٨ .

– هبة الله بن الحسن اللالكائي : شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ج ٢ ، تحقيق سيد عمران ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٤ .

– وحيد الدين خان : الإسلام يتحدي ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٩٧٠.

– يحيى أحمد : الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة ، مجلة عالم الفكر ، عدد ٣ ، مجلد ٢٠ ، الكويت ، ١٩٨٩ .

– يحيى بن محمد حسن زمزمي : الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة ، ط ٢ ، دار المعالي ، الأردن ، ٢٠٠٢.

– يوسف القرضاوي : الخصائص العامة للإسلام ، ط ١٠ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠١ .

ثانياً : المراجع الإنجليزية .

– Everett Rogers and L . sevenning : Modernization Among Peasants , the Impact of Communication , N , Y , Rine , Heart and Winston , 1969 .

– Merton.P., Social Theory and Social Structure, The Free Press ، N.Y, U . S . A . , 1962 .